نصائح سريعة للأب المشغـول

الأستاذة
لمياء شومان

اسم الكتاب: نصائح سريعة للأب المشغول
التأليف: لمياء شومان
موضوع الكتاب: تربية
عدد الصفحات: 128
عدد الملازم: 8
مقاس الكتاب: 14 × 20
عدد الطبعات: الطبعة الأولي
الإيداع القانوني: 2014/23007
الترقيم الدولي: I.S.B.N.978/977/278/445 /4
الصف التصويري: الندي للتجهيزات الفنية

التوزيع والنشر
دار البشير للثقافة والعلوم
مصر

darelbasheer@hotmail.com
darelbasheeralla@gmail.com
ت: 01152806533 - 01012355714

1435 هـ
2014 م

1435 هـ
2014 م

دار البشير للثقافة والعلوم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

عبارة كلما ذكرت أشارت ظلالها إلى تلك الأم والمربية عاملة كانت أو ربة منزل، فتربية الأبناء وظيفتها الأولى، ومسئوليتها أمام الله، وأمام الأسرة، وأمام المجتمع أجمع.



وأما الأب فمسئوليته – في فكر الكثير من الآباء في مجتمعنا المعاصر – مادية بحتة، فعليه توفير احتياجات الأسرة ومتطلباتها؛ فيجعلون الإنفاق هو الدور الأوحد للأب، والمسئولية الرئيسية له، والتي إذا أداها فقد وفّى ما عليه، فلا يُسأل بعدها عن شيء غيرها.

ولنستمع إلى قصة من واقع حياتنا المعاصرة والتي يرويها واحد من هؤلاء الآباء:

* « أنا رجل كان يحب أسرته وأبناءه حبا جما، ويتفانى من أجل إسعادهم، سافرت إلى الخارج لأزيد من دخلي، وأوفر لأبنائي جميع احتياجاتهم، كنت أتألم لبعدي عنهم، ولكن كانت تملأ السعادة قلبي عندما أعود إليهم في أجازتي، وأرى فرحتهم الغامرة بوجودي معهم، وبالهدايا التي كنت أغدقها عليهم.

وفى فترة الأجازة كنت لا أتدخل في شئونهم، وأتجنب أي مشادة قد تحدث بيني وبينهم، وعندما كانت تحدث أي مشكلة كنت أتركها لأمهم، حيث إنها أعلم منى بهم، وكانت عندما تشتكى إليّ عناءها في تربيتهم أعتبر ذلك تدلُّلًا، فهي لا ينقصها شيء، وأنا الذي أشقى في الغربة من أجلهم.

مرت السنوات ونحن على هذا الحال، وكبر الأبناء وعلاقتي بهم – للأسف – هشة وضعيفة، ثم لم تعد هداياي تدهشهم، أو تبهجهم كما كان من قبل، إلى أن أفجعني ما حدث بعد ذلك، فقد قَدِمت إليهم ذات مرة فلم أجد من ينتظرني في المطار، ولما وصلت وحدي إلى البيت، استقبلتني زوجتي ووجدت أبنائي يغطون في نوم عميق، ولما أصبحت وجدتهم قد خرجوا إلى مشاغلهم، ولم يلقوني إلا في آخر النهار لقاءَ باردا جامدا، ولما حاولت أن أتدخل في حياتهم لأنصحهم، وأوجههم، كانوا ينظرون إلىّ على أنى شخص غريب عنهم يتدخل فيما لا يعنيه.

عندها أحسست بخطورة الموقف، وقررت أن أترك عملي بالخارج لأكون بجوارهم، وليتني لم أفعل، فقد كنت ضيفا ثقيلا عليهم، ونظراتهم كانت سهاما تجرحني وتتهمني بالتقصير في إغداق المال عليهم.

ولم أستطع تحمل كل هذه الضغوط، وقد كبر سني، وضاق صدري، وساء خلقي، فتركت البيت وذهبت إلى دار المسنين لأعيش وحيدا، ولم أجد من أبنائي نظرة عطف واحدة، بعد أن قضيت عمري مضحيا من أجلهم».

ويبدو من القصة غفلة هذا الأب عن دوره في تربية أبنائه، وقصر دوره على جلب

المال فحسب، وهذا يذكرني بذلك الرجل الذي جاء إلى عمر بن الخطاب ؓ يشكو إليه عقوق ابنه، ولما أحضر عمر الولد ليؤنِّبه على عقوقه، حكي له الولد حال أبيه معه، عندها التفت عمر إلى الرجل وقال له: جئت تشكو إليّ عقوق ابنك وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسئ إليك.

(إن هناك فرق بين الوالد البيولوجي والوالد النفسي، فالوالد البيولوجي هو الذي أنجب الطفل، أما الوالد النفسي فيقصد به من يقوم بعملية الأبوة والتربية والرعاية النفسية، هو الذي يحب الطفل ويقدره ويحترمه كإنسانٍ, ويحب صحبته وتربيته ويفهم سلوك الطفل ويمده بالدعم والرعاية اللازمة ويتحلى بالصبر ويستجيب لحاجات الطفل وأن يتقبله ويسعد به ويسعده) [1].

وقد قام محمد زياد حمدان بدراسة عام 1983م عن غياب الأب وأثره في تطور شخصية الطفل وتوصل إلى أن التحصيل العلمي للأطفال ذوى الأب غير المساهم أو غير الموجود أكثر تدنيا بالنسبة لأقرانهم ذوى الأب الموجود قولا وفعلا) [2].

(1) سيكولوجية نمو الطفل، لسهير كامل أحمد وبطرس حافظ بطرس.
(2) سيكولوجية نمو الطفل، لسهير كامل أحمد وبطرس حافظ بطرس.

وإن رعاية الأب مع الأم تحمى الأبناء من الوقوع في الخطأ، (وقد أجريت دراسة على 17000 طالب في جامعة أكسفورد بإنجلترا عام 2002 ووجد أن:

1- الأولاد الذين كانت علاقتهم جيدة مع آبائهم كانوا بعيدين عن مشاكل العنف والإجرام

2- البنات اللاتي نشأن بين أم وأب، كن أقل عرضة للأمراض النفسية في حياتهن المستقبلية) [1].

وقد بين القرآن الكريم دور الأب في تربية أبنائه في كثير من القصص والمواقف، فها هو لقمان الفيلسوف الحكيم لا يذكره القرآن إلا وهو يعلّم ابنه:

(1) دور الأب في حياة الأطفال – منتدى فراشة حواء.

﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ

١٣ ﴾ [لقمان] .

كذلك يعلمه وهو صغير كيف يدعو إلى الله....

﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ

عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ١٧ ﴾ **[لقمان] .**

وها هو نبي الله يعقوب ے يستمع إلى ابنه في قرب وحنان، وهو يقص عليه رؤية رآها في منامه.

﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيۡتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوۡكَبٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ رَأَيۡتُهُمۡ لِي

سَٰجِدِينَ ٤ ﴾ **[يوسف] .**

«وهو قمة الانفتاح بين الولد ووالده، بحيث يحدّثه في أحواله وأموره بدون استفسار من أبيه بل مبدأه منه » [1] .

وقد يُبتلى الوالد بفساد خلق الأم، أو انحرافها عن طريق الحق والعدل، حتى إنها تكون للأبناء مثالا للقدوة السيّئة، التي تؤدى إلى فسادهم وغوايتهم، فهل يقف الوالد في هذه الحالة مكتوف الأيدي، ملقيا باللوم على الأم بوصفها سببا في فساد أبنائه ؟ أم يهُبُّ يناضل لإنقاذهم، ويأخذ بأيديهم إلى الهدى والرشاد ؟

انظروا إلى نبي الله لوط ﻍ، فقد ابتلاه الله بزوجة سوء، سليطة اللسان، سيئة الطباع، كافرة بربها، ترضى بالمنكر وتُقرُّه .

فهل ترك لوط ﻍ بناته يمشين في طريقها ؟

(1) دروس من القرآن في تربية الأبناء.

لا.. لا. بل أنقذهم وربّاهم، وعلّمهم الإيمان والصلاح والتقوى، حتى نجّاهنّ معه من القرية التي كانت تعمل الخبائث، فأصبحن عمله الصالح الذي يقدمه بين يدي رب العالمين، فلم يؤمن معه إلا بناته، فرفعه الله تعالى، وذكر جهاده في قرآن يُتلى إلى يوم القيامة؛ حتى يكون نبراسا لكل أب مؤمن يرغب في رضوان رب العالمين.

كذلك نوح ، الأب الحنون، والذي يبدو إشفاقه على ابنه العاصي، وحرصه على هدايته بكل الطرق والوسائل المتاحة؛ انطلاقا من شعوره بالمسئولية، واستشعارا بثقل أمانة الأبوة، وتحقيقا للفطرة السليمة، والعاطفة التي تدفعه لحب رعاية الولد، والعناية به والخوف عليه من عقاب الله تعالى، فلم يسأم من النصح والإرشاد...

﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢﴾ [هود].

ولم يكلّ الدعاء لولده، وطلب النجاة له من رب العالمين...

﴿إِنَّ ٱبۡنِي مِنۡ أَهۡلِي وَإِنَّ وَعۡدَكَ ٱلۡحَقُّ وَأَنتَ أَحۡكَمُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ٤٥﴾[هود].

ورغم فساد الابن إلا أن الأب استنفذ طاقته في إصلاحه.

وعن حال إبراهيم مع ابنه ففيه عجب العجاب ....

فقد حُرم إبراهيم ﻍ من الولد سنوات طوالًا، ولما رزقه الله بإسماعيل ﻍ أمره الله أن يذهب به وأمه إلى أرض جرداء صحراء ليتركهما هناك، ثم يمضى بعيدا عنهما، كان إبراهيم ﻍ يأتي إليهما في زيارات متقطعة، فهل تسبب هذا الوضع في حرمان الولد من رعاية والده له ؟

وهل عدم وجود الأب بشكل دائم مع ابنه يبيح له أن يتخلى عن تربيته، ويترك مسئوليته ؟

إننا نلمس من آيات القرآن العلاقة القوية بين إبراهيم ﻍ وابنه

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ.....﴾ [الصافات:**102**] .

فالمعية موجودة، والمصاحبة مستمرة، والحوار كله حب وحنان و قرب، رغم ما في فحواه من ألم.

كذلك تبدو الصداقة الوطيدة بينهما، وكأنهما لم يفترقا أبدا..

﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧ رَبَّنَا وَٱجۡعَلۡنَا مُسۡلِمَيۡنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةٗ مُّسۡلِمَةٗ لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبۡ عَلَيۡنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ١٢٨﴾ [البقرة].

كان إسماعيل يسكن في مكة بينما إبراهيم غ كان في فلسطين، ورغم طول المسافة على الأرض، إلا أنه لم تكن هناك مسافة بين النفوس، إنما وحدة في العقيدة، وحدة في الأهداف، تفاعل بين الأب وابنه، وتعاون مشترك.

واستمرت رعاية إبراهيم لابنه حتى بعد زواجه، فقد أتى إبراهيم ﻍ إليه ذات مرة فلم يجده، ووجد امرأته، ولما لم تعجبه أخلاقها؛ ترك معها رسالة لإسماعيل ﻍ أن غير عتبة بيتك، فهم إسماعيل ﻍ الرسالة وطلق امرأته استجابة لأمر والده النبي إبراهيم ﻍ.

ثم قدم الوالد من سفره مرة أخرى إلى بيت ولده، فلم يجده أيضا، ولكنه وجد امرأته الجديدة، وأعجبه خلقها وأدبها فترك معها رسالة لابنه أن ثبت عتبة بيتك، ففهم إسماعيل ﻍ الرسالة وتمسك بامرأته ذات الخلق الكريم.

كل هذه المواقف إنما تدل على مدى رعاية إبراهيم ﻍ وعنايته بولده إسماعيل ﻍ.

«أيها الأب المشغول عن أبنائه..ما الذي شغلك ؟!» .

أتنشغل عن ثمرة جهد حلوة في الحياة الدنيا، وعمل صالح مستمر، لا ينقطع بموتك، فما يزال يرفع لك إلى رب العالمين وأنت في قبرك؟

يقول الرسول الكريم ﷺ: «**إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث:**

1- صدقة جارية.

2- علم ينتفع به.

3- ولد صالح يدعو له» .

أيها الأب المشغول..

أترضى أن ينشأ ابنك يتيما

في وجودك ؟

ليس اليتيم من انتهى أبواه من   همّ الحياة وخلّفاه ذليلا

إن اليتيم هو الذي تلقى له   أما تخلّت أو أبا مشغولا

وقد تكون الأم أيضا مشغولة، فيكون اليتم الحقيقي للأبناء .

الأبناء هم زينة الحياة الدنيا التي وهبها الله تعالى لنا، فلنستمتع بتربيتهم، فلن تعوضنا عنهم صحبة غيرهم.

وتستطيع أيها المربى الفاضل أن يكون لك وجود مؤثر في أولادك رغم عدم تواجدك في البيت معظم الأوقات.ونحمد الله تعالى أن منّ علينا بوسائل اتصال كثيرة ومتوفرة، فلم يعد هناك عذر في عدم التواصل مع الأبناء.

لذلك نهدى إليك هذه الباقة من النصائح الخالصة التي تعينك بإذن الله، وهى كذلك تفيد في تربية الأبناء بشكل عام،وذلك بالتعاون مع الأم وبالاتفاق

معها على طريقة تربية الأبناء ومتابعتهم وحل مشكلاتهم، وهى مستقاة من النظريات الحديثة والدراسات النفسية لتربية الأبناء ومن هدى معلم الأمة نبينا محمد ﷺ وكذلك تجارب حديثة لآباء نجحوا في تربية أبنائهم بالرغم من شغلهم الدائم والمستمر.

ولا أقصد بلفت نظر الآباء إلى أهمية دورهم في تربية الأبناء أن تتخلى الأم عن مسئوليتها، لا. بل إنها هي أصل هام في التربية، نريد مشاركة الأم والأب معا، وتعاونهما حتى ينشأ جيل قوى، فتى، قادر على مواجهة الصعاب .

وأرجو من الله تعالى أن يجعل ذلك نصحا لله تعالى ولرسوله ولعامة المسلمين، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، وأن يعفو عن أي خطأ فيه أو نسيان، وأن يجعل أمة الإسلام عزيزة بأبنائها؛ أبية بجهادهم، قوية بسواعدهم.

والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

ليــاء شومان







وهو من أنجح أساليب التربية، انتهز فرصة تواجدك معهم لتجعل من كل مشهد أو موقف دروسا وموضوعات مفيدة لتوصيل أفكار معينة تريد أن تعلمها لأولادك.

تقول الإعلامية الشهيرة حنان القطان ابنة الداعية الكبير مناع القطان في حوار لها: (**والدي هو أب للدقيقة الواحدة فهو لم يجلس معنا جلسات؛ لكي يربينا أو يعلمنا، وإنما كان يستغل كل دقيقة تمر هو فيها إلى جوارنا.. في السيارة، في نزهة، في سفر .. الخ**) [1].

بائع الخبز

حدثتني فتاة عن دور والدها في حياتها فقالت: كان أبى يبيع الخبز في الشارع طوال النهار ولكنه كان حريصا جدا على أن نجتمع كلنا معه على الطعام مرة في اليوم يحدثنا من خلاله ويلاطفنا ويعرف أخبارنا وما نفكر فيه.

(1) حوار مع بنات القطان – مجلة المعلم – منتديات السبورة.

النبي المعلم

وها هو سيدنا وحبيبنا - ﷺ يعلم أصحابه من خلال موقف بسيط كان من الممكن أن يمر عابرا دون تربية- فماذا فعل ؟

* روى عن جابر ؤ أن رسول الله ﷺ مر بجدي أسك (**أي مقطوع الأذنين**) ميت في السوق، فتناوله ثم قال: أيكم يحب أن هذا له بدرهم ؟

قالوا: ما نحب أنه بشيء أو ما نصنع به ؟

قال: أتحبون أنه لكم ؟

قالوا: والله لو كان حيا كان هذا السك عيبا فكيف وهو ميت ؟

فقال: فوالله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم.







إنها التربية الصامتة ولكنها الأكثر فاعلية وتأثيرا ‹‹**وذلك لأن الطفل بفطرته يميل إلى المحاكاة ولا سيما الكبار من حوله**

وأبرزهم الوالدان، حيث ترى الأطفال يقلدون آباءهم في كل ما يصدر عنهم من أقوال وأفعال وأحوال، فتراهم يقلدون آباءهم وهم يصلون فيؤدون بعض هيئات وحركات الصلاة حتى دون أن يدركوا معناها ومغزاها وكذا يقلدونهم في طريقة الكلام وفى السلوك والفعال والعادات » (1).

بل وإن القدوة لازمة مع الموعظة..وفى هذا يقول الأستاذ محمد قطب: « **فالتلقين لا يثمر مع الولد، وإن استعملت معه جميع أنواع ووسائل التربية إن لم توجد القدوة الصالحة التي تكون بمثابة ترجمة عملية للمعاني المجردة**».

وقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يقتدون بنبيهم في جميع أحوالهم وسنة نبيهم ﷺ وتنقسم إلى:

* سنة قولية، وهى ما يقوله وينصح به.

* سنة فعلية، وهى ما يفعله بنفسه.

(1) آباء بلا أخطاء - محمود زيدان.

* سنة تقريرية، وهى ما يفعله أحد أصحابه ثم يقره ويؤيده النبي ﷺ.

ونرى في سنة النبي ﷺ أن ثلثيها عبارة عن أفعال والأقوال هي الثلث فقط.

لذا يجب على الوالد أن ينتقى ألفاظه وكلماته التي يقولها أمام أبنائه، ويتصرف أمامهم بالسلوك الذي يرغب في أن يتعلمونه.

*** وما أجمل قول الشاعر حين قال:**

ابدأ بنفسك فانهها عن غيّها فإذا انتهيت عنه فأنت حكيم

فهناك يُقبل ما وعظت ويُقتدى بالعلم منك وينفع التعليم

* فما أتعس ذلكم الطفل الذي يرى والده يسئ معاملة أمه ويتطاول عليها ويهينها، ثم بعد ذلك يطلب منه أن يطيع أمه وألا يغضبها وأن يسمع كلامها، كذلك الوالد الذي يكذب لن يستطيع أن يعلم أولاده الصدق.

> **واعلم أيها الوالد أن ابنك قطعة منك و«من شابه أباه فما ظلم » فانظر علام ينشأ ابنك وعلام يتعوّد .**

*** وقد قال الشاعر:**

مشى الطاووس يوما باعوجاج فقلد شكل مشيته بنوه

فقال: علام تختالون ؟ قالوا بدأت به ونحن مقلدوه

فقوّم مشيك المعوج إنا فإن عدلت إنا معدلوه

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوّده أبوه

وما دان الفتى بحج ولكن يعوّده التدين أقربوه





(يحسن أن يراعى الآباء أن تكون الفترة السابقة للنوم فترة هادئة وسعيدة، وأن يكون الطفل في حالة صفاء ذهني ونفسي،

وحتى إذا كان الطفل قد عوقب أثناء النهار لسبب أو لآخر يحسن أن يذهب إلى الفراش وهو يعتقد أن والديه راضيان عنه، وأنهما يتوقعان أن يكون سلوكه أفضل في اليوم التالي).

(إن الأساليب التي يتبعها الآباء في مواجهة موقف النوم لها آثار بالنسبة لتنشئة الأطفال وتكوين شخصياتهم) [1].

فإذا كنت في البيت وحان موعد نوم ابنك فعليك أن تحضنه وتقبله قبل أن يذهب إلى فراشه، ثم تجلس بجواره تحكى له قصة تربوية في عشر دقائق أو تعوذه وتقرأ له أذكار النوم فقد كان النبي ﷺ يفعل ذلك مع الحسن والحسين.

(1) تنشئة الطفل وحاجاته - د. إيمان نور الدين الشامي.

تقول الأستاذة ثناء حسن البنا عن أبيها: **(كان عند عودته ليلا إذا وجدنا نائمين يطوف علينا ويطمئن على غطائنا ويقبلنا بل يصل الأمر إلى أنه يوقظ أحدنا ويصطحبه إلى الحمام) [1].**

ومن الوسائل التي تساعد الطفل على التهيؤ للنوم أن يرتبط النوم بنشاط معين يوحى للطفل بانتهاء النشاط اليومي والاستعداد للذهاب إلى الفراش [2] .

(1) إخوان أون لاين.
(2) تنشئة الطفل وحاجاته - د. إيمان نور الدين الشامي.





إذا دخلت على ابنك يوما فوجدته يذاكر أو يقرأ كتابا،أو يمارس هواية أو موهبة، فلا تنس كلمات التشجيع والإطراء وربما الدعاء.

يقول خبراء التربية في ذلك: **(إن عبارات التعزيز تقول نعم للكينونة الداخلية لشخص ما فإنها تعد نموذجية في بناء تقدير الذات عند الطفل)** [1].

(تعتبر الحاجة للتقدير ذات أهمية بالغة بالنسبة لتثبيت حاجة الطفل للإنجاز والنجاح، ولا يقضى على القدرة على الابتكار عند الأطفال شيء مثل الإهمال وعدم التشجيع، ولا يضعف شخصية الأطفال ويقتل ثقتهم في أنفسهم شيء قدر النشأة في بيئة لا تمكنهم من الاقتناع بقدراتهم على إتمام عملهم وتشجيعهم عليها وامتداحها) [2].

انظر كيف صنع النبي ﷺ من ابن عباس عالما عظيما « **عن ابن عباس ؓ قال: إن رسول الله ﷺ وضع يده على كتفي (أو قال على منكبي) ثم قال: اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**»[3].

(1) دوحلاس بلوك – قوة الحديث الإيجابي.
(2) تنشئة الطفل وحاجاته – د. إيمان نور الدين الشامي.
(3) مسند أحمد ومستدرك الحاكم بإسناد صحيح.

لاحظ حركة اليد وتخيل عيني النبي ﷺ وكلها حب وإعجاب وتشجيع ويصبح الصحابي الجليل عبد الله بن عباس من بعد حبر الأمة، وترجمان القرآن، إذ ما من آية إلا ويعلم أين نزلت، ومتى نزلت، وسبب نزولها.

لقد فطن النبي ﷺ إلى نبوغه وذكائه؛ فشجّعه وأعانه على تنمية موهبته وصقلها.



اعمل على اكتشاف مواهب ابنك وقدراته وتنميتها، فقد يكون ابنك مشروع بطل رياضي عظيم، أو اقتصادي كبير، أو سياسي داهية، وغير ذلك الكثير والكثير.... فداخل كل إنسان قدرات ومواهب وإمكانيات تحتاج لمن يرفع عنها الستار.. ولا تركز على التربية للنجاح الدراسي فقط، فمن لم ينبغ في مكان ينبغ في غيره، اهتم بتربية النجاح في مدرسة الحياة في المستقبل.. في نجاحه الاجتماعي، والمهني، والإبداعي......» [1].

(1) آباء بلا أخطاء - محمود زيدان.

وها هو النبي ﷺ أيضا يدعو لأنس ؓ وهو ابن عشر سنين عندما أتت به أمه ليخدم النبي ﷺ فيقول: «**اللهم أكثر ماله وولده وبارك فيما أعطيته** »[1] يقول أنس فيما بعد: فو الله إن ولدى وولد ولدى ليتعدون نحو المائة، اليوم.

ونقرأ في القرآن ما يحث الآباء على الدعاء لأبنائهم في قوله تعالى:

﴿ٱلْإِنسَـٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ﴾ [الأحقاف:15] .

﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّـٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان:74] .

﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [إبراهيم] .

﴿رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾ [آل عمران:38] .

(1) رواه الترمذي.

فالدعاء بشكل عام باب واسع لصلاح الأبناء وهدايتهم.

وفى المقابل نهانا النبي ﷺ أن ندعو على أبنائنا كما يفعل البعض، وكما حدث مع بعض الآباء وهو يؤدى العمرة وتضجّر من ابنته في الحرم وقال لها:«**اذهبي في داهية** » وهى كلمة تعود عليها المصريون كثيرا للأسف، والغريب أن البنت تاهت ولم يعثروا عليها بين الناس في ظل ازدحام الحرم إلا بعد ساعات والأب يقول: لم أتعمد الدعاء عليها

.

عن جابر ﭬ قال: قال رسول الله ﷺ:

«لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء فيستجيب لكم»[1]

.

وقد جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك يشكو إليه عقوق ولده فقال له ابن المبارك: هل دعوت عليه ؟ قال: نعم ، فقال ابن المبارك: أنت أفسدته[2].



(1) رواه أبو داوود.
(2) دروس من القرآن في تربية الأبناء «محمد سعيد مرسى».





أصغ إلى ابنك حين يحدثك, ولا تحقر أفكاره الصغيرة, واسأله عن الأشياء التي يهتم بها مهما كانت بسيطة.

(تفيد دراسات حديثة إلى أن الطفل الذي لا يتلقى اهتمامًا من والديه مناسبًا في مراحله المبكرة يتولد لديه اضطرابات السلوك الذي قد يصل إلى حد اليأس والاكتئاب؛ لأن هؤلاء الأطفال أحسوا بالعجز على أن يحِبوا أو يحَبوا فمن ثمّ يوجهون كل الحب لأنفسهم ويصبون كل العداوة على من خارجهم) [1].

إن شعور الابن بأنه كم مهمل له أثار نفسية بالغة الخطورة، وتتولد لديه مشاعر الإحباط والقلق والانطواء وعدم الانتماء، وقد يتعمّد التخريب، أو إتلاف أدوات المنزل والأثاث أو السرقة؛ ليلفت أنظار والديه أو كوسيلة للانتقام منهما على إهمالهما له.

(1) تنشئة الطفل وحاجاته - د. إيمان نور الدين الشامي.

فعلى الأب أن يشعر أبناءه أنهم أغلى من في حياته وأنهم في قلبه دائما, وأنه وإن كان مشغولًا عنهم إلا أن عقله لا يفكر إلا فيهم, لا أن يشعرهم أنهم مجرد أشياء في حياته. وقد استخدم العلماء مصطلح اللا أنسنة لمن يهمل أبناءه (**ولا أنسنة الأشخاص.. هو تجريدهم من صفاتهم الإنسانية, ومعاملة بني البشر وكأنهم أدوات أو أشياء)** . فإياك من لا أنسنة أبنائك.

رجل مهم...ولكن

أخبرتني سيدة كانت تعمل في مصلحة الضرائب أن مدير المصلحة كان رجلا عظيما مهابا ناجحا في عمله, يهتم به لأبعد الحدود, وفى أحد الأيام دخلت عليه لتعرض عليه أمرا خاصا بالعمل, كان الوقت متأخرا, والعمل على أشده, وإذا بها تجد المدير يتحدث في الهاتف في اهتمام بالغ فأدهشها أنه كان يحدث ابنه ويحل معه مسألة قسمة مطولة وهو في خضم زحمة العمل ولم ينه المكالمة حتى أتم حل المسألة.

** كان الإمام حسن البنا كثير العمل كثير السفر, ولكنه رغم ذلك كان قد أعدّ ملفا خاصا بكل ابن من أبنائه الخمسة يضع فيه شهادة ميلاده ويدون تواريخ تطعيماته ويضم الملف كذلك شهاداته الدراسية وشهادات التقدير التي حازها والشهادات الطبية التي تمت معالجته على أساسها

وهل أكمل العلاج أم لا, وكم استغرق المرض.....وهكذا, كما كان يدون ملاحظاته عن كل شيء.

النبى المعلم

عن أنس ڤ قال:كان رسول الله ﷺ يدخل علينا ولى أخ صغير يكنى أبا عمير وكان له نغر يلعب به فمات, فدخل عليه النبي ﷺ ذات يوم فرآه حزينا فقال: ما شأنه ؟ قالوا: مات نغره فقال: يا أبا عمير ما فعل النغير[1]..

انظر كيف اهتم النبي بشأن الصغير وحزنه على طائره فأخذ يلاعبه ويداعبه ليزيل عنه حزنه.



(1) سنن أبى داوود - من كتاب الأدب.





عليك باستشارة ابنك والأخذ برأيه فيما يناسب عمره وفكره, واستأذنه إذا أخذت شيئا من حقه فتلك هي التربية الناجحة.

ويحسن بالوالد أن يعمل على (**تنمية الجرأة الأدبية في نفس الولد وذلك بإشعاره بقيمته وزرع الثقة في نفسه حتى يعيش كريما شجاعا صريحا جريئا في آرائه في حدود الأدب واللياقة بعيدا عن الإسفاف والصفاقة**).

كما يحسن (**استشارة الأولاد, كاستشارتهم ببعض الأمور المتعلقة بالمنزل أو غير ذلك, واستخراج ما لديهم من أفكار كأخذ رأيهم في أثاث المنزل أو لون السيارة التي سيشتريها الأب, أو أخذ رأيهم في مكان الرحلة أو موعدها......**) [1] .

فمن الآباء من يتعامل مع أبنائه على أنهم جنود في الخدمة العسكرية، فيجب عليهم تنفيذ الأوامر الصادرة إليهم دون تردد أو نقاش..

يقول د/ سبوك «**بعض الآباء يقعون في خطأ إصدار الأوامر للأبناء...إنهم يرون أن الابن مجرد آلة مطيعة لتنفيذ كل الأوامر، وهم يريدون أن يجردونه من شخصيته؛ ليجعلوا منه نسخة سخيفة من شخصياتهم** » .

(1) التقصير في تربية الأولاد - المظاهر وسبل الوقاية والعلاج - محمد بن إبراهيم الحمد.

إذًا لابد أن نهيئ لأبنائنا الجو الصحي الذي يتوفر فيه الأمن والاطمئنان وعدم الخوف من التعبير عن الرأي والمشاركة والاختيار .

> يقول الفيلسوف الشهير كونفوشيوس: **(قل وسوف أنسى، أرني ولعلى أتذكر، شاركني وسوف أتذكر).**

والمطلوب من التحاور مع الأبناء ليس إرغامهم على الاقتناع بما نراه نحن, ولكن نعرض رأينا ونسمع رأيهم فإن كان مناسبا أخذنا به بلا ضجر ولا تعنت وإن لم يكن مناسبا نشرح لهم وجهة نظرنا.

وها هو النبي العظيم ﷺ يصنع من الطفل الصغير رجلا ذا رأى وعقل..

عن سهل بن سعد قال: أتى النبي ﷺ بقدح فشرب منه وعن يمينه غلام ــ أصغر القوم ــ والأشياخ عن يساره فقال: يا غلام أتأذن لي أن أعطيه الأشياخ ؟

قال: «**ما كنت أوثر بفضلى منك أحدا يا رسول الله..فأعطاه إياه**» [1].

استأذن النبي الغلام في شيء من حقه فلما لم يأذن احترم النبي رأيه وأنفذ رغبته.

يا بني....**انظر ماذا ترى**

هنا موقف خالد لإبراهيم غ, إذ أمره الله تعالى بذبح ابنه إسماعيل غ، وجاءه الأمر في صورة رؤيا رآها، لم يكن إبراهيم غ ليعص أمرا أمره الله تعالى به، ورغم ذلك عرض الأمر على ابنه في صورة استشارة، وفتح الموضوع على أنه مناقشة في الأمر- ولعله قد تعود من قبل استشارته في أمور عديدة, فأراد أن يشاركه في ثواب طاعة الله تعالى

(1) رواه البخاري.

- قال تعالى:

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا

تَرَىٰۚ ﴾ [الصافات: **102**] .

ولم يكن إسماعيل ؑ بمعزل نفسي أو فكرى عن أبيه, فقد تعوّد صحبته،

وتعلّم طبيعة النبوة، كان يفهم جيدا أن رؤيا الأنبياء حق، وأن رؤيا أبيه تعنى أمرًا من الله تعالى، وقد علمه والده أن طاعة الله عز وجل طاعة مجردة خالصة غير مبررة في بعض الأحيان، وأنها كذلك خير من الدنيا وما عليها، فجاء رده بتلقائية شديدة:

﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢﴾ [الصافات].





أصغ إليه وأجب عن أسئلته التي تحيره, ولا تستهن بها, وأظهر إعجابك بعقله؛ حتى يشجعه ذلك على التفكير وإعمال العقل.

ومن خلال كتاب تنشئة الطفل وحاجاته:

يوضح الباحثون أن الوالدين عندما يقومان دائما بدور الفاعل, بينما يقوم الطفل دائما بدور المفعول به الذي ينتظر الأوامر لينفذ ويطيع - ليبقى الطفل النموذجي عند والديه - عندها لن يُسمح لعقل الطفل بالنمو مطلقا, وستموت عنده الرغبة في المبادرة عندما يكبر.

لذا كان النبي ﷺ يهتم بأسئلة الصغار ويشجعهم عليها .

* روى مصعب الأسلمي أن غلاما انطلق فأتى النبي ﷺ وقال له: إني سائلك سؤالا.قال: وما هو ؟ فقال الغلام: أسألك أن أكون ممن تشفع له يوم القيامة, قال النبي ﷺ: من دلّك على هذا ؟

فقال: ما أمرني به أحد إلا نفسي.

قال النبي ﷺ:«**إنك ممن أشفع له يوم القيامة**».

هكذا أبدى المربى إعجابه بالسؤال الذي يحمله عقل سديد, فكانت الإجابة بمثابة المكافأة التشجيعية الكبرى على هذا السؤال البليغ.







أجلس ابنك بجوارك وأنت تستقبل ضيوفك واصحبه معك في زياراتك العائلية والاجتماعية, وكذلك في جلسات العلم حتى يتعلم لغة الكبار فينضج عقله وتتكون شخصيته.

ويتحدث علماء النفس عن أسباب مرض

(**الرهاب الاجتماعي- أو الخوف المرضى**) والذي قد يصاب به الطفل: (ولعل سبب كثرة انتشاره في مجتمعنا العربي عامة يرجع إلى أساليب التنشئة الأسرية والاجتماعية الخاطئة في مراحل الطفولة, حيث يعمد الأب إلى طرد ابنه من المجلس (**صالة الضيوف**) بحجة أنه ما زال صغيرا ولا ينبغي له الجلوس مع الكبار !! فهذا عيب, كما ينهره حين يتحدث أمام الكبار فهذا من قلة الأدب, كما أن الرجل لا يصطحب معه طفله في المناسبات الأسرية...) [1] .

والرهاب الاجتماعي كما وصفه الكتاب هو: مرض نفسي يحتاج إلى علاج طويل ويسبب آلامًا جسدية كثيرة منها: الصداع واضطرابات المعدة.

(1) سيكولوجية نمو الطفل - سهير أحمد كامل وبطرس حافظ بطرس.

في مجلس العائلة

تقول حنان القطان (**في مجلس العائلة كان والدي يحرص على أن يشركني في الحديث رغم وجود الكبار من الأعمام والأخوال مما دفعني للاهتمام بقراءة الجريدة يوميا خاصة التحليلات السياسية حتى أسعد والدي بي وأشرفه في مجلس العائلة, ولا شك أن ذلك كان له أثر كبير في نمو عقلي وطلاقة لساني, وبث بداخلي الثقة والجرأة في الحق, كما علمنا كذلك ألا نقبل أي شيء بدون نقد واع وتحليل ما نقرأ أو ما نشاهد أو ما نسمع من وسائل الإعلام**)[1].

(1) حوار مع بنات القطان - مجلة المعلم - منتديات السبورة.

وهكذا تربى صحابة رسول الله ﷺ.. يروى البخاري ومسلم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**أخبروني بشجرة مثلها مثل المسلم تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها ولا تحُتُّ ورقها، فوقع في نفسي أنها النخلة، فكرهت أن أتكلم وثمّ أبو بكر وعمر، فلما لم يتكلما قال النبي ﷺ: هي النخلة، فلما خرجت مع أبى قلت: يا أبتاه..وقع في نفسي أنها النخلة قال: ما منعك أن تقولها ؟ لو كنت قلتها كان أحب إلى من كذا وكذا**».

فالنبي ﷺ وأصحابه لا يمنعون الغلمان من مجالسة الكبار, بل ويشجعونهم على المشاركة الفعّالة في أحاديثهم, حتى يأخذون عنهم ويتعلّمون منهم، ويستفيدون من تجاربهم وخبراتهم وحكمتهم، ولهذا وجدنا صحابيا جليلا مثل معاوية ابن أبى سفيان يحرص على إشراك ابنه يزيد في مجلسه, والاستماع إلى ما يدور فيه من نقاش وسجال ويثنى عليه إذا أصاب، ويوجهه ويرشده إذا جانبه الصواب.

لذا يجب على الوالد أن يصاحب ابنه ويعامله معاملة الكبار مع مراعاة مخاطبته على قدر عقله، وينصح د/ محمد سعيد مرسى كل أب فيقول: عامله رجلا وحاسبه طفلا.

ولنرى نموذجا آخر من نماذج التربية الواعية الناضجة التي تحترم الأطفال والغلمان ولا تستهين بهم.

* قدم على الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز في مجلسه وفدٌ من الحجاز, فتقدم منهم غلام صغير لم يبلغ الحادية عشرة من عمره بعد ليتحدث نيابة عنهم، فإذا بعمر يقول له: ارجع أنت وليتقدم من هو أسن منك، فإذا بالغلام الذي نال ثقة الكبار من قومه فقدموه عليهم يقول: لأمير المؤمنين بثقة واقتدار واعتزاز: «**أيد الله أمير المؤمنين، فإن المرء بأصغريه قلبه ولسانه، وإذا منح الله**

العبد لسانا لافظا وقلبا حافظا فقد استحق الكلام، ولو أن الأمر يا أمير المؤمنين بالسن لكان في الأمة من هو أحق منك!!! » [1].

الطفل في حجر أبيه

وحتى الطفل الذي قد لا يبلغ العامين يصطحبه أبوه في مجالسه.. وقد تربى الصحابة مع أطفالهم في جلسات العلم بين يدي النبي المعلم ﷺ ولم يقتصر وجود الأطفال مع أمهاتهم فحسب عن معاوية بن قرة عن أبيه قال: كان نبي الله ﷺ إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه) [2] .

(1) آباء بلا أخطاء- محمود زيدان.
(2) رواه النسائي وصححه الألباني في أحكام الجنائز.

وكان الحسن والحسين يدخلان المسجد وهما صغيران جدا - في مراحل المشي الأولى - فينزل النبي ﷺ من على المنبر ليحملهما, وربما ركبا ظهره وهو يصلى فلا ينهرهما, وكان النبي ﷺ كثيرا ما يحمل طفلا وهو يصلى.

* روى النسائي بإسناد صحيح, عن عبد الله بن شداد ؓ قال: بينما رسول الله ﷺ يصلى بالناس إذ جاءه الحسين فركب عنقه وهو ساجد فأطال السجود

بين الناس حتى ظنوا أنه قد حدث أمر, فلما قضى صلاته سألوه عن ذلك فقال: إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته.

* عن قتادة قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وأمامة بنت أبى العاص على عاتقه فصلى فإذا ركع وضعها وإذا رفع رفعها[1].

(1) رواه البخاري.

إن الكثير من الآباء ليتحرّجون ويتحفظون من حمل الطفل الرضيع اتقاءً لاتساخ ملابسهم، أو تشويه مظهرهم, فيحرمون أنفسهم وأبناءهم من تواصل جسور الحب والحنان بينهم من اللحظة الأولى لوجودهم في الدنيا.

*عن عائشة أن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم (أي يدعو لهم بالبركة) ويحنكهم, ومنهم من بال في حجره فإذا استحيا آباؤهم من ذلك وهمّوا أن يأخذوا الطفل من حجره قال لهم: لا تزرموا الصبي بوله **(أي لا تقطعوا بوله)** [1].

(1) رواه مسلم.





سوف يسعد ولدك كثيرا إذا حدثته في أمر وقلت له أنه سر بينك وبينه ويكون السر مناسبا لإدراك الابن, ويمكن أن يكون السر خاصا بك شخصيا أو خاصا بشيء تنوى فعله في الأسرة كمفاجأة مثلا فإن ذلك سيقرب بينك وبينه كثيرا ويشعر أنك تثق به وتأتمنه على أسرارك ويشجعه ذلك على أن يحكى لك أسراره, كما أنه يتعلم بذلك كتم الأسرار وحفظ الأمانات.

* هكذا كان يصنع النبي ﷺ مع الصغار فيشبوا رجالا أشداءَ.

*عن أنس ؓ قال: أتى رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان, قال: فسلم علينا, فبعثني إلى حاجة, فأبطأت على أمي, فلما جئت قالت: ما حبسك ؟

قلت: بعثني رسول الله ﷺ لحاجة.

قالت وما حاجته ؟

قلت: إنها سر. قالت: لا تحدثن بسر رسول الله ﷺ أحدا.







عليك أيها الوالد العزيز أن تحمّل ابنك مسئولية منذ صغره تناسب عمره وقدراته وتذكر له أهمية وضرورة ما يقوم به. ويقول العلماء في ذلك:

(إن الطفل لا يولد عارفا بالمسئولية, ولهذا ينبغي أن يتعلم تحملها فالواجب أن يتعلم التعاون واحترام الآخرين والأخلاق الكريمة كما يتعلم المشي والكلام) [1].

تقول البروفيسيرة كاثرين كفولر

مؤسس ومدير الشبكة الدولية للأطفال والأسر: **(من الهام أن تقوم بعملية التهذيب بأسلوب يغرس الشعور بالمسئولية....فإذا تمت تربية أطفالنا بهذا الأسلوب فلن يكون لديهم أية حاجة للجوء إلى العصابات الإجرامية أو إدمان المخدرات أو الجنس للشعور بالقوة أو الانتماء..)**

[2].

(1) تربية الشعور بالمسئولية عند الأطفال - كونستانس فوستر.
(2) نقلاً عن موقع الزوجان - المفاتيح العشرة للتربية الناجحة.

تقول الإعلامية حنان القطان:

(وعندما أصبحت في المرحلة الثانوية كان يكلفني أبى بجمع القصائد التي سيلقيها في محاضراته وكنت أستغرب وأقول في نفسي: كيف يثق بي وخطي رديء هكذا ؟ لذا كنت أجمع القصائد وأطلب من عروب كتابتها لأن خطها أحسن من خطى وفى النهاية كانت سعادتي لا توصف وأبى يستلم منى القصائد) [1] .

وهكذا كان يربى النبي ﷺ الغلمان الصغار.. عن أنس ڤ قال: انتهى إلينا رسول الله ﷺ وأنا غلام في وسط الغلمان فسلم علينا ثم أخذ بيدي فأرسلني برسالة وقعد في ظل جدار -أو قال إلى جدار - حتى رجعت إليه[2].



(1) حوار مع بنات القطان - منتديات السبورة - مجلة المعلم.
(2) رواه أبو داوود في كتاب الأدب.





أشعر ولدك بأهميته عندك وبأنك كثيرا ما تحتاج إليه وتنتظر منه دائما أن يعينك ويقف بجانبك.

يؤكد خبراء التربية (**احتياج الأطفال للشعور بالفاعلية ومن بين الوسائل التي تساعد على ذلك هو طلب نصيحتهم ومنحهم خيارات**) [1] .

عن ابن عباس ﭬ قال: كنت غلاما مع الغلمان فالتفت فإذا بنبي الله ﷺ خلفي مقبلا فقلت: ما جاء نبي الله ﷺ إلا إليّ. قال: فسعيت حتى أختبئ وراء باب دار. قال: فلم أشعر حتى تناولني فأخذ بقفاي فحطأني حطأة (**ضربه بكفه ضربة ملاطفة ومداعبة**) فقال: اذهب فادع لي معاوية. قال: وكان كاتبه, فسعيت فأتيت معاوية فقلت: أجب نبي الله ﷺ فإنه على حاجة[2].

انظر كيف يلاطف النبي ﷺ الصغار ويتقرب إليهم وتخيّل سعادة الغلام وهو يعرف أن نبي الله ﷺ يحتاج إليه ولم يأت إلا من أجله.



(1) المفاتيح العشرة للتربية الناجحة - موقع الزوجان.
(2) رواه الإمام أحمد في مسند بني هاشم.



النصيحة الثانية عشر
لا تصـده وكـن بجواره



أحيانا يتطلع الابن إلى أن يشارك أو يفعل ما هو أكبر من إمكانياته فيمنعه الوالد بالقوة بدافع الخوف عليه, فإن رأيت أن ذلك الفعل يبدو فيه الخير وله هدف نبيل فلا تمنع ابنك منه,

ولكن اتركه يحاول وكن بجانبه من بعيد دون أن يشعر حتى إذا تعرض للخطر تتدخّل في الوقت المناسب, وإذا لم تستطع مراقبته فكلّف غيرك بتلك المهمة.

يقول كونستانس فوستر :

(عندما يبدى الطفل استعدادا لأن يقوم بنفسه بعمل من الأعمال مهما كانت سنه فإن هذا يكون هو الوقت المناسب لتعلم تحمّل المسئولية..)

ويقترح أن يكون ذلك في وقت مبكر جدا, كأن يمسك الرضيع بالزجاجة, ويأكل الصغير بنفسه, ويرتدى ملابسه وحده...

.ويقول أيضا: **(الأطفال الذين يسمح لهم بتحمل المسئولية والاستقلال ينمو عندهم الثقة بأنفسهم نحو مجابهة المواقف الجديدة الصعبة وإذا ما غالى الآباء في المباعدة بينهم وبين مواجهة المواقف الجديدة فقد ينمو لديهم الشعور بالخجل وعدم الاطمئنان حيال كل موقف يحاولون قبلا مواجهته ونحو كل خبرة لم تمر بهم...)** [1].وينصح الكاتب بترك المراهقين لاتخاذ قراراتهم؛ لأن ذلك يساعدهم على أن يصبحوا أكثر نضوجا.

وقد **(دلت البحوث على أن الحماية الزائدة للطفل تأتى بنتائج سلبية في تكوين شخصيته....ولا يجد لديه الدافع للإنجاز والعمل والنجاح، ويفقد لذة المنافسة والطموح)** [2].

(1) تربية الشعور بالمسئولية عند الأطفال
(2) تنشئة الطفل وحاجاته- د. إيمان نور الدين الشامي.

لذلك كان سيدنا على ؤ يقول محذرا من تلك الرعاية الزائدة: «**يجب عليك أن تشفق على ولدك من إشفاقك عليه**».

«دع ابنك يكتشف بنفسه قوانين الحياة ولا تحجر عليه فتظلمه وتعطل نموه وإدراكه وتجعله قليل النضج، محدود الخبرات، لماذا نقيم حول أطفالنا الحواجز ؟ لماذا نضرب عليهم الحصار ؟ هل نظن أننا نحميهم بتلك الإحاطة بهم من كل اتجاه، لا والله يخطئ من يظن ذلك ويعتقده..فذلك الأب الذي لا يفتأ أن يُحذّر طفله من فعل كذا وكذا ويلاحقه بالتحذيرات: حاسب سوف تقع، اترك أنت هذه الأمور، اهتم بمذاكرتك فقط، لا تمد يدك إلى هذا الشيء حتى لا يفسد....

يحرم ابنه من متعة الاكتشاف والتعلم الذاتي، ويحُدُّ من ملكاته وقدراته ومواهبه » [1] .

(1) آباء بلا أخطاء ـ محمود زيدان.

فى مدرسة النبوة

(لما سار رسول الله ﷺ إلى بدر وعُرض عليه جيش بدر ردّ عمير بن أبى وقاص, فبكى عمير, فأجازه فعقد عليه حمائل سيفه، ولقد كان عمير يتوارى حتى لا يراه رسول الله ﷺ فقال سعد: رأيت أخي عمير بن أبى وقاص قبل أن يعرضنا رسول الله ﷺ يوم بدر يتوارى، فقلت: مالك يا أخى ؟

قال: إني أخاف أن يراني رسول الله ﷺ فيستصغرني ويردني، وأنا أحب الخروج لعل الله يرزقني الشهادة، وقد استشهد بالفعل) [1].



(1) السيرة النبوية - لأبى فارس، والمستدرك - 188/3.





من الجميل أن تعيش حياة ابنك وتتفهّم رغباته واحتياجاته, وأن تعلم ميوله وتكون معه كما يحب, وتشاركه في ألعابه وهواياته.

تقول عروب القطان: (**كان والدي حريصا على أن يصحبنا إلى المدرسة دون اعتماد على السائق وأذكر أننا حفظنا الأذكار والأوراد وسورة الكهف هكذا, وكثيرا من الأناشيد التي كان يلحنها لنا ونرددها في السيارة ذهابا وإيابا ونحن صغار، وما كان يترك لعبه معنا يوميا....ولطالما ركبنا على ظهره في لعبة الخروف والجمل...وهكذا كان والدي يعيش حياتنا ونعيش حياته**) [1].

كان النبي ﷺ لا ينسى مشاركة الصغار لعبهم حتى وهو عائد من الغزو وقد شغله الجهاد وحمل هموم الأمة.

عن عبد الله بن جعفر قال: كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفرٍ التقى بنا قال: فالتقى بى وبالحسن والحسين, قال: فحمل أحدنا بين يديه والآخر خلفه حتى قدمنا المدينة[2].

(1) حوار مع بنات القطان - مجلة المعلم - منتديات السبورة.
(2) سنن ابن ماجه - كتاب الأدب.

أهمية اللعب في حياة الطفل

وعن اللعب في حياة الطفل يقول المتخصصون : «**إن ذلك النشاط الحر لا يحدث فقط على سبيل الترفيه، وإنما هو الفرصة المثلى التي يجد فيها الطفل مجالا لا يعوض لتحقيق أهداف النمو ذاتها، ذلك أن الطفل من خلال النشاط يكتسب مهارات حركية, فتصبح حركته أكثر دقة، وأكثر تحديدا، وإن زيادة شعور الطفل بالكفاءة عندما ينجح في لعبة لهو إضافة أساسية لنمو شخصيته في هذه المرحلة** » [(1)].

لذا على الوالد أن يسمح لولده باللعب مع أقرانه، وقد أشار القرآن إلى أهمية اللعب واحتياج الطفل إليه في قصة يوسف غ, حيث استأذن إخوة يوسف أباهم في أن يلعب يوسف معهم, فقالوا له:

﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ....﴾ [يوسف: **12**] .

(1) سيكولوجية نمو الطفل.

«إن نبي الله يعقوب لم يعقب على قولهم بأنه لا يلعب بل يجلس بجواري أو أنه لم يخلق للعب بل للجد..

كل هذا لم يرد, بل وردت الموافقة الضمنية بالسكوت, فإن اللعب وظيفة الطفل الأولى، ومتعته الأساسية, بل هو الأساس لاكتمال نموه ونضجه واتزانه، ورغم أن هذا الحديث بين نبي الله وأبنائه قد كان منذ أكثر من سبعة آلاف عام, إلا أنه لازالت الأبحاث تؤكد أهمية اللعب للطفل, كما أنها إشارة أيضا إلى أن اللعب وُجد مع بداية الخلق ومنذ قديم الأزل؛ وذلك لأهميته في حياة الطفل ولو كان نبيًا ابن نبي.

إن اللعب يفرغ طاقة الطفل ويشغل وقت فراغه, ويكشف من خلاله مواهبه وإمكاناته, كما أن يسعده ويبهجه ويجدد نشاطه ويروح عن نفسه وينمى مهاراته الحركية والسلوكية.

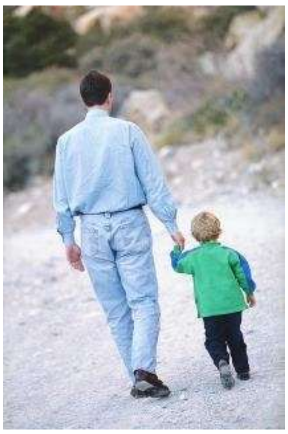
ومن يحرم الطفل من اللعب أو يحجمه فيه فكأنما حرمه من الهواء والماء, وهما ضروريان لحياة الإنسان، وإن منع الطفل من اللعب بدافع الاستذكار الدائم أو حفظ القرآن لساعات طويلة متواصلة لهو ظلم للطفل وإرهاق نفسي له.

وإن الأب الناجح لهو الذي يرفع ابنه ويخفضه في حركات بهلوانية ممتعة للطفل، والأم الناجحة هي التي تسمح لابنها بالقفز على بطنها والركوب على ظهرها، وتمشى على أربع لتبهجه وتمتعه، وإن الأبوين الناجحين ليخرجان مع أبنائهما في النزهة في الحدائق أو على شاطئ البحر فيلعبان مع أبنائهما ويمرحان» [1] .



(1) دروس من القرآن في تربية الأبناء.محمد سعيد مرسى.





اجعل لكل ابن لك جلسة خاصة به ولو خمس دقائق, تسأله فيها عن خصوصياته وما يفكر فيه، ويمكنك أن تفعل ذلك في الوقت الذي تشترى فيه شيئا من الخارج مثلا فتأخذه معك, أو أثناء ممارسة الرياضة أو مشاهدة التلفاز...أو غير ذلك.

تقول العالمة النفسية

د. دوريس دولين لكل أب:

> **(أنفق وقتك لا مالك على أطفالك, فهناك كثير من الآباء لا يعرفون أبناءهم حق المعرفة لسبب بسيط, هو أنهم لا يقضون معهم وقتا كافيا, فبوسع الأب مهما تراكمت أشغاله أن يخصص ولو نصف ساعة لمشاركة أطفاله في لعبة من الألعاب, أو قراءة قصة من القصص لأن كل طفل يحتاج إلى الإنفراد بأحد والديه لكي يشعر أنه له وحده, ولذلك ينبغي تقسيم وقت الفراغ على عدد الأطفال لإرضاء هذه النزعة)** [1].

«فتاة في الجامعة تُوفى والدها فطلبت منها أن تذكر لي موقفا من أكثر المواقف تأثيرا والتي مرت بها مع أبيها, قالت: لا أنسى أبدا يوما كنا فيه في المصيف، استيقظت مبكرا وإخوتي نيام فوجدت أبى يجلس في الشرفة وحده, فناداني وطلب منى أن نخرج معا لنمشى على الشاطئ، كان أسعد يوم في حياتي حيث كان أبى في هذا الوقت لي وحدي».

---

(1) مجلة الزهور.

وكثيرا ما كان النبي ﷺ ينفرد بأحد أصحابه, يمشى معه أو يجلس معه وحده, يشاركه همومه ومشكلاته الصغيرة, وكان جابر بن عبد الله واحدا من هؤلاء.

(قال جابر بن عبد الله ۏ: خرجت مع رسول لله ﷺ إلى غزوة ذات الرقاع من نخل على جمل لى ضعيف، فلما قفل رسول الله ﷺ قال: جعلت الرفاق تمضى، وجعلت أتخلف حتى أدركني رسول الله ﷺ فقال: مالك يا جابر ؟ قال: قلت: يا رسول الله أبطأني جملي هذا، قال: أنخه – فأنخته، وأناخ رسول الله ﷺ ثم قال: أعطني هذه العصا من يدك، أو اقطع لي عصا من شجرة – قال: ففعلت, قال: فأخذها رسول الله ﷺ فنخسه بها نخسات، ثم قال: اركب، فركبت فخرج – والذي بعثه بالحق – يواهق ناقته مواهقة «أي **يسابقها ويعارضها في المشي لسرعته**» [1] .



(1) السيرة النبوية ـ د/ محمد على الصلابى.





(الرياضة البدنية هي جهد جسدي, الإقبال عليها والعناية بها يلهى الشباب عن التفكير في غريزته الجنسية ويفيده في الابتعاد عن الزنا الذي يضر الشاب في جسمه وأخلاقه ودينه..) [1].

(1) كيف نربى أولادنا وما هو واجب الآباء والأبناء - محمد جميل زينو.

والرياضة لا تقوى الجسم فقط, وإنما تقوى الإرادة أيضا وتمنح الابن القدرة على اتخاذ القرار, وكذلك توقظ الحس وتنشط الذهن وتعمل على يقظة العقل – فعليك أيها الوالد أن تبحث مع ابنك عن الرياضة المناسبة له والتي يحبها، واسمح له بمزاولتها بالاشتراك مع فريقها، ثم تابعه من حين لآخر، وهذا لن يكلفك الكثير من الوقت، وسوف يكون أفضل من أن تتركه للجلوس الدائم أمام التلفاز فيسبب له البلادة والكسل.

ولقد (**أثبتت العديد من الدراسات خطر التلفاز على الأطفال – بصفة خاصة, مما نتج عنه قيام جمعيات لمحاربة التلفاز في الغرب مثل (جمعية لا للتلفزيون) و(جمعية يوم بدون تلفزيون) وغيرها من الأنشطة المناهضة لطول الجلوس أمام التلفاز, ومن مضار ذلك, قتل الإبداع لدى الأطفال فهو يفكر ويبدع بالنيابة عنهم**) [1].

(1) مهارات تربية الأبناء - للمستشار د. عبد الله الحمودى.

وقد كان الصحابة الكرام يهتمون بذلك الأمر أيما اهتمام, بل ويوصى بعضهم بعضا بذلك...

عن أبى أمامة بن سهل قال: كتب عمر إلى أبى عبيدة بن الجراح...أن علموا غلمانكم العوم.

وثبت أن رسول الله ﷺ كان يجرى مسابقات الجري بين الأطفال؛ لقبولهم في دخول الجيش وملاقاة العدو.

عن عبد الله بن الحارث قال: كان رسول الله ﷺ يصُفُّ عبد الله وعبيد الله وكثيرا من بني العباس ثم يقول: من سبق إلىّ فله كذا وكذا. قال: فيستبقون إليه فيقعون على ظهره وصدره فيقبلهم ويلزمهم[1].



(1) مسند أحمد - ومسند بنى هاشم.





يقول العلماء عن حاجة الطفل إلى الحب: (الطفل كائن حي حساس, في حاجة شديدة للحب؛ لأنه لا يقل أهمية عن الطعام والشراب, إذ أن حرمان الطفل من حب الأم والأب يسبب عنده الشعور بالضيق وعدم التقبل

وأنه كم مهمل غير مرغوب فيه, فيولد لديه العدوان ضد الآخرين, وقد يكون ضد المجتمع حين يكبر......وتتألف الحاجة للحب والحنان من عنصرين يصعب الفصل بينهما:

1- الرغبة في الود من الآخرين والتي تعنى الحاجة إلى الالتصاق المادي مع شخص آخر التصاقا يتخذ صورة الاحتضان والتقبيل.

2- الرغبة في الحصول على المساعدة والحماية والمعونة والتأييد من شخص آخر...) [1].

---

(1) تنشئة الطفل وحاجاته - د. إيمان نور الدين الشامي.

ويحذر العلماء من الحرمان من الحب..

(وعدم إشباع هذه الحاجة يؤدى إلى انعدام الأمن وعدم الثقة بالنفس فيصعب على الطفل التكيف مع الآخرين, ويصاب بالقلق والانطواء والتوتر بل يُعد الحرمان من الحب أهم أسباب الإصابة بمرض الاكتئاب في المستقبل، ومن الناحية الاجتماعية تحدث فجوة بين المربى والطفل عندما لا تشبع حاجته إلى الحنان, فيحس الطفل بالانقباض تجاه والديه ويستقل بمشكلاته أو يفضى بها للآخرين دون والديه، ويصبح عنده جوعة عاطفية تجعله مستعدا للتعلق بالآخرين, والتعلق يتخذ صورًا كالإعجاب والحب المفرط المؤدى إلى العشق المحرم والشذوذ الجنسي) [(1)].

(1) كيف تربى ولدك (من سلسلة بحوث تربوية) - فاروق عبد السلام.

والحب يحتاجه الولد والبنت على السواء, ولكن البنت لها خصوصية مع أبيها, فهي أكثر حاجة إلى حنان أبيها, فأشبع حاجاتها واثنِ على حسنها وجمالها والعب معها وقبلها واحتضنها, ولا تحرمها من ذلك؛ فتضطرها لأن تبحث عنه مع رجل غيرك.

انظر ما كان يفعل النبي ﷺ مع ابنته فاطمة ڤ..

«**دخلت فاطمة على رسول الله ﷺ..فقام إليها.. وقبلها.. وأجلسها مكانه.**».

وكان يثنى عليها دائما ويقول: إنها بضعة منه, فلا يخفى مشاعره عنها أبدا.

والحب الذي تجده الفتاة من أبيها يجعل الوالد قريبا من ابنته، صديقا لها, كما في هذه القصة الرائعة التي فصلها القرآن لتكون هدىً ونورًا لكل والد مع بناته..وخلاصة القصة كالآتى:

«من أقصى البلاد جاء الرجل ينصح نبي الله موسى ﻍ ويحذره من تربص المصريين به بعد قتله لأحدهم, فخرج نبي الله إلى مدين، وعلى البئر الذي يشرب منه أهل مدين لفت نظره وجود فتاتين تريدان السقي من بين الرجال الأقوياء، وهم يغلبونهما بطبيعة الحال؛ مما دفعه ﻍ للتقدم وسقى الماء لهما بعد أن علم منهما أن أباهما شيخ كبير وليس لهم من يساعدهم.

وبعد وقت قصير جاءته إحداهما, يقول تعالى:

﴿ فَجَآءَتۡهُ إِحۡدَىٰهُمَا تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ قَالَتۡ إِنَّ أَبِي يَدۡعُوكَ لِيَجۡزِيَكَ أَجۡرَ مَا سَقَيۡتَ لَنَاۚ فَلَمَّا

جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيۡهِ ٱلۡقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفۡۖ نَجَوۡتَ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥ ﴾ [القصص] .

ثم يأتي حوار البنت مع أبيها وهو يدل على مدى الانفتاح بينهما «**قالت يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين**».

وفهم الوالد الفطن مراد ابنته من مجرد حسن حديثها عن هذا الشاب ومدحها له وإعجابها بأمانته وقوته.

إنها امرأة تريد أن تأوي إلى بيت, فهي تشير على أبيها باستئجاره ليكفيها وأختها مئونة العمل والاحتكاك.. وهى لا تتلعثم في هذه الإشارة، ولا تضطرب، ولا تخشى سوء الظن ولا تتمتم ولا تجمجم وهى تعرض اقتراحها على أبيها[1].

إن الانفتاح على الأبناء لهو مصدر الخير في البيت، ولولاه لكان الآباء آخر من يعلم عن أبنائهم شيئا ولولاه لافتقد الأبناء الصديق الأمين والمستشار لهم من ذوى الخبرة.

والحب والقرب هما مفتاح

قلوب الأبناء.



(1) دروس من القرآن في تربية الأبناء - محمد سعيد مرسى.





أحضر لأبنائك هدايا بسيطة كل فترة، إما على سبيل المكافأة أو تعبيرا منك عن الحب.

وقد قال رسول الله ﷺ: من أحضر لولده تحفة من السوق كانت له صدقة.. وابدأ بالإناث فإن الله رقّ للإناث, ومن رقّ للإناث فكأنما بكى من خشية الله, ومن بكى من خشية الله غفر له.

وقال أيضا: من ترضّى صغيره حتى يرضى ترضّاه الله حتى يرضى.

بائع الكشري

حدثتني فتاة - وكانت طالبة في كلية الهندسة - عن دور أبيها في حياتها فقالت: كان أبى أصما أبكما وكان يبيع الكشري, ومشغولًا طوال الوقت بعمله من أجلنا, ولكنه مع هذا كان يربيني بنظرات عينيه الحانية, فكنت أفعل ما يرضيه دون أن يطلب منى ذلك، ولن أنسى أبدا في حياتى الهدايا التي كان يشتريها لى رغم بساطتها وقلة قيمتها المادية, فقد كانت غالبا من الزينة والحلي الذي تحبه البنات، كان ذوقه رائعا وكنت أفرح كثيرا بتلك الهدايا.

(روت أمية بنت الصلت عن امرأة من بني غفار قالت: أتيت رسول الله ﷺ في نسوة من بني غفار, فقلن: يا رسول الله: قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا - وهو السير إلى خيبر- فنداوى الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا، فقال: على بركة الله، قالت: فو الله لنزل رسول الله إلى الصبح ونزلت عن حقيبة رحله، قالت: وإذا بها دم منّى - وكانت أول حيضة حضتها - قالت: فتقبضت إلى الناقة واستحييت، فلما رأى رسول الله ما بى ورأى

الدم، قال: مالك؟ لعلك نفست؟ قلت: نعم، قال: فأصلحي من نفسك ثم خذي إناءًا من ماء فاطرحي فيه ملحا, ثم اغسلي ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عودي لمركبك، قالت:

فلما فتح الله خيبر رضخ لنا من الفيء, وأخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي فأعطانيها وعلقها بيده في عنقي، فو الله ما تفارقني أبدا، وكانت في عنقها حتى ماتت، ثم أوصت أن تدفن معها. قالت: وكانت لا تطهر من حيضها إلا جعلت في طهرها ملحا، وأوصت به أن يُجعل في غسلها حين ماتت) [1].

تأمّل كيف اهتم النبي ﷺ بالبنت حديثة السن، وأهداها القلادة وألبسها إياها وهو في قمة انشغاله بالمعركة وبالغنائم، وتأمل الأثر الرائع في نفس البنت.



(1) السيرة النبوية لابن هشام- 3/ 372، 373.





لا يعنى انشغالك -أيها الوالد العزيز - بالعمل خارج البيت أن تكون غافلا عما يعمل من في البيت, وكيف يقضون أوقاتهم، فأنت بالخارج..نعم.. ولكن ينبغي أن تكون عينك على بيتك؛ ليعلم الجميع أن هناك مسئول عنهم يرجعون إليه, ويكون بجوارهم عند الحاجة.

وقد رأيت من الآباء من هو دائم الاتصال ببيته أثناء عمله, يطمئن على أهله ويتابع أبناءه فيعرف من خرج, ومن عاد, من نام, ومن استيقظ, من حزن, ومن سعد...

ومنهم من يرسل لأبنائه رسائل ملاطفة ومداعبة من وقت لآخر....

ومنهم من يترك رسالة طيبة لأبنائه في البيت بخط يده, ولها غلاف مبهر ينم عن روح الفكاهة التي يحبها الأبناء, والتي يضفيها الأب على البيت، رغم انشغاله..







فإذا أكرمت صديقه فهو دليل تقربك إليه، وحبك لإسعاده، ويمكن أن تدعوه للعب مع ابنك, أو الخروج مع الأسرة في رحلة, أو شراء هدية له في أي مناسبة.....لتطمئن بذلك على أخلاقه, وحتى تستطيع مساعدة الابن في اختيار الأصدقاء.

(ورفض الوالدين لرفاق الطفل يشعره بشكل مباشر أو غير مباشر بأن الأصدقاء الذين اختارهم غير جيدين، وينتج عن ذلك شعور الطفل بتدني مفهوم الذات لديه، وكذلك ميله إلى العزلة، وتطور الرغبة لديه على الرضا بذلك، وتصبح العلاقة مع الآخرين لا قيمة لها بالنسبة له..) [1].

(وليحذر المربى من الوقوف موقف العداء من صديق يميل إليه ولده؛ لأن الطفل يتمسك به أكثر, فإن كان صالحا أو من عائلة صالحة فعليه أن يوثّق هذه العلاقة بالترحيب به في بيته وزيارة أهله والاشتراك في نزهه أو رحلة, والسماح لهما بتبادل الزيارات والرسائل، والمكالمات الهاتفية, وأما إن كان سيئا فعلى المربى أن يبين سوء سلوكه، ويتيح لولده عقد صداقات جديدة دون أن يشعر حتى يتخلص من صديق السوء، أو يقل تأثيره على الأقل..) [2].

(1) سيكولوجية نمو الطفل - أ.د./سهير كامل أحمد و د./ بطرس حافظ بطرس.
(2) كيف تربى ولدك - ليلى بنت عبد الرحمن الجريبة.

وتزداد الحاجة إلى الصداقة عند المراهقة فالعلماء يقولون:

(إن المراهق في حاجة إلى الانتماء إلى جماعة أخرى يستطيع أن يشبع فيها حاجاته الاجتماعية, بعد أن أصبحت جماعة الكبار - الأسرة على وجه الخصوص- غير مشبعة له, فالحاجة إلى الشعور بالانتماء إلى جماعة, ووحدة الهدف, والتجانس في الخبرات, ووحدة المعايير والقيم, والألفة التي يمكن أن تقوم بسرعة بين الأفراد, ومعرفة الأدوار في الجماعة وتحديدها, كل هذا يؤدى إلى تماسك جماعة الرفاق من المراهقين..) [1].

وقد حثت تعاليم الإسلام على الصداقة الخيّرة, ففي الحديث:

(....صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده, وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل, وكلما كثر فهو أحب إلى الله عز وجل) [2].

(1) سيكولوجية نمو الطفل - أ.د./ سهير كامل أحمد ود./ بطرس حافظ بطرس.
(2) رواه أحمد.

وكذلك حث النبي ﷺ على التعارف الجيد فقال: (**إذا آخى الرجل الرجل فليسأله عن اسمه واسم أبيه, وممن هو, فإنه أوصل للمودة**) [1].

وعقد الصداقة في الإسلام شيء عظيم القيمة, جليل الأثر؛ لذا فقد أباح للفرد أن يأكل من طعام صديقه كما يأكل من طعام والديه وإخوته والأقربين منه.

﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ يَٰبُنَىَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى﴾ [النور: 61].

إن للصداقات الخاصة أثر عميق في النفس والعقل... وقد عُنى الإسلام بهذه الصلات التي تربطك بأشخاص يؤثّرون فيك ويتأثرون بك، ويقتربون من حياتك اقترابا خطيرا لأمد طويل.. [2].

(1) رواه الترمذي.
(2) خلق المسلم- محمد الغزالي.

ومن الخطأ أن يعزل الأبوان أبناءهم عن أقرانهم وأصدقائهم بدعوى الخوف عليهم، إنما الواجب عليهما تعليمهم حسن اختيار الأصدقاء يقول محمد الغزالى فى كتابه «**خلق المسلم**»: «إن الإسلام تجمع وألفة, ونزعة التعرف إلى الناس والاختلاط بهم أصيلة في تعاليمه. وهو لم يقم على الاستيحاش، ولا دعا أبناءه إلى العزلة العامة، والفرار من تكاليف الحياة، ولا رسم حياة المسلم في الأرض على أنها انقطاع في دير، أو عبادة في صومعة. كلا, كلا، فإن الدرجات العالية لم يعدها الله عز وجل لأمثال أولئك المنكمشين الضعاف. قال رسول الله ﷺ:«**المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم** »[(1)]»[(2)].



(1) رواه الترمذي.
(2) خلق المسلم - محمد الغزالي.



وأعنى بالتغافل: أن يتغاضى الأب قليلا عن بعض الهفوات التي قد تصدر من الابن عفوا, فلا يعلّق على كل خطأ تعليقا مباشرا حتى لا يشعر الابن أنه مراقب,

وأن كل ما يصدر منه مكروه, فيفقد بذلك الثقة في نفسه, أو يواجه كثرة التوجيه باللا مبالاة التي يمقتها الآباء جميعا, فلا يكون هم الأب فقط أن يبحث عن تعديل السلوك السيئ بقدر ما يبحث عن دعم السلوك الإيجابي.

تقول البروفيسيرة كاثرين كوفلر:

> **(امتنع عن إخبار طفلك بأنه سيء فذلك يطعن في ثقته بنفسه, ولكن ساعده على إدراك مدى محبتك له)** [1].

وهذا بالضبط ما كان يفعله النبي ﷺ مع أنس بن مالك ﭬ, عن أنس أن أمّ سُليم أخذت بيده حين مقدم رسول الله ﷺ المدينة فقالت: يا رسول الله..هذا أنس ابني وهو غلام كاتب, قال أنس: فخدمته تسع سنين فما قال لي لشيء صنعته أسأت أو بئسما صنعت[2].

(1) المفاتيح العشرة للتربية الناجحة - موقع الزوجان.
(2) مسند أحمد.

حذار أن تلاحق ابنك بقائمة من المحظورات والممنوعات، وتشهر في وجهه قاموس اللاءات:لا تتكلم بصوت عال..لا تتحرك كثيرا.. لا تلعب بالكرة..لا تفعل كذا وكذا..لا..لا..لا

فلا ينقصه حينئذ إلا أن تقول له: سلم نفسك البيت كله محاصر[1].

وأعنى بعدم الغفلة:- ألا تترك الخطأ البين دون توجيه .

وينصحك المستشار د./ عبد الله الحمودى

في كتابه مهارات تربية الأبناء..بتوجيه النقد للسلوك لا للطفل وجعل الثناء لذات الطفل فيقول: عندما يقوم الطفل بأي سلوك خاطئ لا تنتقد الابن؛ بل وجّه النقد للسلوك الخاطئ؛ وعندما يقوم بسلوك جيد, وجّه الثناء لذات الابن بسبب هذا السلوك مما يعزز هذا السلوك الجيد.

(1) آباء بلا أخطاء - محمود زيدان.

لنتأمل فعل النبي ﷺ في هذا الشأن:

عن رافع بن عمرو الغفاري قال: كنت غلاما أرعى نخل الأنصار فأتى به النبي ﷺ فقال: يا غلام..لم ترمى النخل؟

قال: آكل. قال: فلا ترمِ النخل وكُلْ مما يسقط في أسفلها. ثم مسح رأسه فقال: اللهم أشبع بطنه [1] .

فقد وجّه النبي ﷺ النقد للفعل, ووجه الحب والحنان للغلام.

(1) سنن أبى داوود - كتاب الجهاد.





وهنا ننقل ما ذكره الأستاذ محمود زيدان في كتابه «**آباء بلا أخطاء**» وما نقله هو في هذا الشأن من آراء وأقوال المربين والمتخصصين:

ويتمثل ذلك في مطالبة الطفل بفعل أشياء ليست في وسعه, وبتحقيق طموحات وأهداف ليست في متناوله، ومقارنته بغيره من الأطفال ومطالبته أن ينجز ما أنجزوه وأن يحقق ما حققوه مع عدم الأخذ في الاعتبار مراعاة الفروق الفردية بين البشر، فالناس يتفاوتون فيما بينهم في القدرات والإمكانيات والاستعدادات والميول، كما يختلفون في لون البشرة وفى الجنس وفى القصر والطول، ويتفاوتون في الذكاء قوة وضعفا بحيث يوجد من هم مرتفعو الذكاء، وآخرون منخفضو الذكاء، وبين هؤلاء وأولئك متوسطو الذكاء.

وترجع هذه الفروق الفردية بين البشر إلى عاملين رئيسين هما: الوراثة والبيئة..

فمن المسلَّم به علميا أن شخصية الإنسان تتأثر بالوراثة من خلال انتقال الجينات الوراثية إليه من الوالدين, وهى التي تعد مسئولة عن طوله ولون بشرته وذكائه وطباعه.

ولقد أثبتت التجارب والدراسات على التوائم المتماثلة وغير المتماثلة وعلى الإخوة والأخوات أن للوراثة أثر في تحديد مستوى الذكاء, وهذا ما أكدته الدراسات والبحوث التي أجريت في علم نفس النمو.

يقول د/محمد عماد الدين إسماعيل (1):

(فمن مبادئ النمو وجود الفروق الفردية بين الأطفال تلك التي تزيد بالتقدم في العمر، فنرى وجود هذه الفروق الفردية واضحا في التكوين الجسمي، وفى الخصائص النفسية، كما توجد في الذكاء

(1) انظر كتابه: دليل الوالدين إلى تنشئة الطفل.

حيث يتوزع الأطفال على ثلاث فئات (**قلة متفوقة جدا - وقلة متخلفة - وغالبيتهم يقعون في الوسط بين هذين الطرفين**) كما توجد فروق فردية بين الأطفال في التحصيل الدراسي والكفاءة اللغوية والمهارات الحركية، وكفاية التواصل...وكل هذه الفروق تفرض على القائمين بعملية التربية أن يأخذونها بعين الاعتبار في تعاملهم مع الأطفال).

وهذا الكلام السابق يشير بوضوح إلى خطأ ضغط الوالدين على طفلهما في أعماله الدراسية ومطالبته بإلحاح شديد بإحراز التفوق المنشود والذي يكون فوق مستوى إمكانياته وقدراته التي فُطر عليها وخُلق بها، وكل ذلك يكون له أشد الضرر على نفسية الطفل المسكين فيفقد الثقة في نفسه، ويشعر بالنقص لفشله في تحقيق ما يطالبه به والداه وعدم قدرته على إحراز التفوق الساحق كما يريدان وصدق الله العظيم في كتابه الكريم:﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة:**286**] .

ولقد أشار د/ ياسر نصر إلى هذا الأسلوب التربوي الخاطئ وحذّر منه قائلا:(**يجب علينا ألا نشوه نظرة الطفل ومحبته لنفسه ولا نُحمّله أبدا فوق طاقته**).

فاحذروا أعزائي الآباء من الوقوع في هذا الخطأ الفادح والذي قد تكون له أضرار سلبية خطيرة جدا على صحة طفلكم النفسية والجسمية, فلا تجنوا على أطفالكم بتكليفهم ما لا يطيقون وبالضغط المتواصل عليهم؛ لتحقيق رغباتكم وطموحاتكم أو لتعويض ما فاتكم في حياتكم في صورة أطفالكم دون مراعاة ما رُكِّب فيهم من استعدادت وإمكانيات ومواهب وميول، عن النبي ﷺ قال:« **اعملوا فكل ميسر لما خُلق له** » (1).

(1) رواه الطبراني من طريق عبد الله بن عباس.

يقول د/ عبد الله ناصح علوان[1]:

(من الأمور الهامة التي يجب أن يدركها المربون جيدا وأن يهتمون بها ويوجهون نظرهم إليها معرفة ما يميل إليه الولد من صنائع، وما يناسبه من أعمال، وما ينشده في الحياة من آمال وأهداف) .

ثم يواصل كلامه قائلا: ولا شك أن الأولاد يختلفون فيما بينهم أمزجة وذكاءا وطاقة واتزانا...فالمربى الحكيم أو الأب الحصيف هو الذي يضع الولد في المكان المناسب الذي يتفق مع ميوله وفى البيئة الملائمة التي يصلح أن يكون فيها، وفى هذا تقول عائشة أم المؤمنين ڤ:«**أمرنا رسول الله ﷺ أن ننزل الناس منازلهم** »[2].

(1) تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان.
(2) رواه مسلم وأبو داود.

ولقد أشار علماء التربية الإسلامية إلى هذه القضية الهامة وضرورة مراعاة استعدادات وقدرات وميول الصبي وعدم تكليفه مالا بوسعه, وفى هذا السياق يأتي قول أحدهم: (**إن الرياضة لا تصلح إلا في نجيب...والسبع وإن ربى صغيرا لا يترك الافتراس**).

وقد دعا ابن سينا المربين لمراعاة استعدادات الصبي وما رُكب فيه من مواهب وقدرات وإمكانيات **حيث قال:**

(ليس كل صناعة يرومها الصبي ممكنة مواتية له، ولكن ما شاكل طبعه وناسبه، وإنه لو كانت الآداب والصناعات تنقاد بالطلب والمرام دون المشاكلة والملائمة ما كان أحد عاريًا من الأدب أو عاريا من صناعة، وإذًا لأجمع الناس كلهم على اختيار أشرف الآداب وأرفع الصناعات).

أعزائي الآباء:

إننا لا نرضى أن يقارننا أحد بغيرنا أو يذكّرنا بنقصنا وبضعفنا وتقصيرنا، فلماذا لا نرحم أبناءنا ؟ ولماذا لا نحب لهم كما نحب لأنفسنا ؟ ولماذا نقسو عليهم ونهينهم ؟ وبأيدينا نزرع فيهم عُقد النقص والإحساس بالذنب والدونية والنظرة السلبية للذات ثم بعد ذلك نندب حظنا ونحن الذين زرعنا الشوك بأيدينا فحصدناه..لا تقارنوا طفلكم بغيره من الأطفال....فكل ميسر لما خُلق له.





لا تضخم الخطأ البسيط الذي ينشأ عن جهل الابن بهذا الشيء ولكن عليك بالتوجيه الرفيق الحكيم.

(على المربى أن يتقبل فكرة وقوع ولده في الخطأ, وأن يتذكر أن الخطأ ربما كان طريقا للنجاح واستدراك الفائت فلا يشنّع عليه, ويتيح له فرصة الرجوع والتوبة ليستعيد توازنه النفسي، وقد أشارت الدراسات إلى أن الأسوياء كان آباؤهم يلتفتون إلى محاسنهم، ويمدحونهم على أعمالهم الحسنة ويشاركونهم في اللعب والعمل كأصدقاء) [1] .

ويقول خبراء التربية:

> **(لتغيير أي سلوك سلبي أو نظرة خاطئة, يجب عدم الاصطدام بالأشخاص مما يجعلهم في موقف الدفاع عن السلوك, بل يجب مسايستهم لتتمكن من قيادتهم رغم سوء هذا السلوك.)** [2].

وهذا ما كان يفعله النبي ﷺ.

(1) كيف تربي ولدك - فاروق عبد السلام.
(2) مهارات تربية الأبناء - د/ عبد الله الحمودى.

عن معاوية بن الحكم السلمي ڤ قال: (**بينما أنا أصلى مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجل من القوم فقلت: يرحمك الله، فرماني القوم بأبصارهم فقلت: واثكل أماه ما شأنكم تنظرون إلىّ ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتوننى سكت, فلما صلى رسول الله ﷺ بأبي هو وأمي, ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه، فو الله ما نهرني، وما ضربني، وما شتمني.قال: - إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس, إنما هي التسبيح والتكبير وقراءة القرآن**) .

كذلك فعل النبي ﷺ مع الشاب الذي جاءه ليستأذنه في الزنا, فلم يزجره، ولم ينهره, بل أخذ يحاوره ويقنعه حتى فهم.

أخبرني كيف يكون رد فعلك أو رد فعل الأم إذا بال الطفل الصغير في الصالون – مثلا – ولم يكن يعرف أن هذا خطأ ؟

لقد بال رجل في مسجد رسول الله ﷺ فلم يعنفه على ذلك، وأمر الناس أن يدعوه حتى يكمل بوله, ثم أخذ يعلمه بعد ذلك برفق وحكمة.

وعن عائشة ڤ أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله رفيق يحب الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف، وما لا يعطى على سواه**» [1] .



(1) أخرجه مسلم.



النصيحة الثالثة والعشرون
ليسلم ولدك من لسانك ويدك



وأقصد بذلك [illegible] العقوبة حتى تصبح هادفة, وتكون جزءا من التربية, فعلى الأب أن يتحكم في انفعالاته فلا يسرع باستمرار إلى الضرب والشتم؛ لأن الطفل سوف يكرر ذلك مع إخوته وأصدقائه .

* فصبرٌ جميل .

وقد أمرنا الإسلام بالصبر على الأبناء، ولنا في يعقوب ﷺ الأسوة الحسنة, فقد صبر على أبنائه في قمة انحرافهم وحقد قلوبهم، وغيرتهم من أخيهم يوسف ﷺ, حيث ذهبوا به ورموه في بئر عميقة, ثم ذهبوا بعد ذلك لأبيهم يكذبون، يبكون متظاهرين بالحزن عليه، زاعمين أن الذئب قد أكله.

«أدرك يعقوب من دلائل الحال، ومن نداء قلبه أن يوسف لم يأكله الذئب وأنهم دبروا له مكيدة ما ......

فواجههم بأن نفوسهم قد حسّنت لهم أمرا منكرا، وذللته ويسرت لهم ارتكابه, وأنه سيصبر متحملا متجملا، لا يجزع ولا يفزع، ولا يشكو، مستعينا بالله على ما يلفقونه من حيل وأكاذيب, جاء فى «**في ظلال القرآن**» - للشهيد سيد قطب وما كان قوله إلا أن ﴿ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ١٤ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ ...﴾ [يوسف:18] .

والصبر الجميل يفوق الصبر المجرد, إذ أن الصبر الجميل هو الذي لا يصحبه ضجر ولا غضب، أو كلمات نابية تنفس عن ضيق النفس, تلك النفس التي ملكت زمام أمورها فكظمت غيظها كظما.

﴿..عَلَىٰٓ أَن تُشۡرِكَ بِي مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٞ﴾ [يوسف] .

والاستعانة بالله هي السبيل الوحيد للخروج من هذه الأزمة الرهيبة، وظل الحقد يأكل قلوبهم كلما وجدوا حزن أبيهم على فراق يوسف غ، وما إن بدت بادرة أمل في عودة يوسف حتى تمسك بها الأب الرحيم ولم ييأس أيضا من توجيه أبنائه إلى الإيمان بالله العظيم فقال لهم في رفق وحنان:

﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ وَمَن يَشۡكُرۡ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ﴿١٢﴾ وَإِذۡ﴾ [يوسف] .

ثم كان في نهاية الأمر أن منّ الله على الأب الرحيم جزاء صبره الجميل أن رد عليه يوسف غ وهدى إليه أبناءه جميعا وأزال حقد قلوبهم

﴿قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ﴾ **[يوسف].**

استجاب لهم والدهم ووعدهم بأن يستغفر لهم رب العالمين بعد أن يسكن قلبه المكلوم ويهدأ ويستريح.

*وفى هذا درس لكل أب في الصبر على بنيه إلى أقصى ما يستطيع, فلا يتعجل العقوبة تلو العقوبة، وليكن شعاره «**فصبر جميل** » .

فـن العقـاب

على الأب أو الأم– أولا - أن يطيلا النظر في شأن الولد قبل الإقدام على العقوبة, فلعل حالة التقصير والعناد عنده ناشئة من مرض عضوي؛ أو نفسي؛ أو غير ذلك؛ فإذا رأيا أهمية للعقوبة؛ فليحسنا إذا اختيار العقوبة المناسبة؛ ومن أنواعها المتعددة:

- إظهار عدم استحسان السلوك.

- الحرمان من شيء محبوب.

- أن يترك ليتحمل نتيجة عمله, بعد تنبيه مسبق, مثل مشكلة التأخر في الاستيقاظ من النوم مثلا.

الحجز المؤقت

وهو نوع مفيد جدا, حيث يطلب من الولد الجلوس على كرسي محدد في جانب الغرفة, أو يقف في ركن من الغرفة بعض الوقت في مساحة صغيرة تشعره أنها عقوبة, والوقت من 5-10 دقائق، يطلب منه التنفيذ فورا في هدوء وحزم، وإذا رفض يأخذ بيده إلى هناك مع بيان سبب العقوبة باختصار, ولا يتحدث مع الطفل وقتها ولا ينظر إليه، وإذا انتهت العقوبة يطلب من الطفل أن يشرح أسباب العقوبة حتى نتأكد من فهمه لسبب العقوبة.

وتطبق هذه العقوبة على جميع الأبناء من عمر 2 – 12 سنة.

إذا كرر الهرب من مكان العقوبة يتحمل عندها الحجز في غرفة تغلق عليه – مع مراعاة أن ذلك لا يستخدم إلا عند الضرورة، ولفترة محدودة، والأصل الحجز في زاوية أو على كرسي في غرفة مفتوحة .

الإعراض

جاء في الصحيح الجامع: كان رسول الله ﷺ إذا اطلع على أحد من أهل بيته كذبه, لم يزل معرضا عنه حتى يحدث توبة.

التعبيس

وقد يفيد بعض النفوس فيردعها عن أخطائها.

الزجـــر

زجر رسول الله ﷺ الحسن بن على عندما أخذ من تمر الصدقة بقوله « **كخ..كخ..ارم بها, أما علمت أنّا لا نأكل الصدقة ؟** »(1).

الهجـــر

إذا احتاج إليه المربى كأن يترك الولد الصلاة، أو تصدر منه بعض الكلمات المخلة بالآداب، وأكثر الهجر ثلاثة أيام لحديث النبي ﷺ: **(لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث)** (2).

(1) رواه مسلم.
(2) صحيح الجامع.

التوبيخ

وهو شدة في القول يفعله المربى لمن لا يقبل النصح.

تعليق العصا

وهو أن توجد العصا في البيت للتهديد, وفى ذلك إشعار بإمكانية العقوبة، وقد ورد في السنة: (**علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم**) [1].

هذا ويختلف العقاب باختلاف النفوس واختلاف الأخطاء, فمن الأنفس ما ينفع معها الحرمان ولا يجدى معها الزجر، وأخرى يردعها الزجر ولا تقبل الهجر...وهكذا، كما ينبغي الحذر من تكرار عقاب واحد بشكل مستمر، وألا يكثر المربى من التهديد دون عقاب حتى لا يؤدى ذلك إلى الاستهتار بكلام الآباء.

(1) صحيح الجامع.

عقوبة الضرب

من طرق العقاب الشائعة, الضرب, فأما الضرب الخفيف المنضبط عند الحاجة, فنعم, وأما عدا ذلك فهو يضر أكثر مما ينفع، وعلى أية حال يستخدم الضرب كورقة أخيرة، ويجب على الأب أو الأم الحذر من التعامل معه لأنهما لو استخدماها أو استخدمها أحدهم فلم تُجدِ فماذا سيفعل؟!

ستسقط هيبته، وهيبة العقوبات، وسيستهين الأبناء مهما اشتد, ولو في قرارة أنفسهم[1].

ومن العلماء من يقول بأنه يجوز للمربى أن يضرب ضربا خفيفا إذا لم تنفع الوسائل الأخرى وذلك بعد سن العاشرة, إذ لا ضرب للطفل قبل ذلك.

(1) تنشئة الطفل وحاجاته – د. إيمان نور الدين الشامي.

ومن ضوابط الضرب:

- أن يكون نادرا .

- أن يكون مساويا للعقوبة .

- ألا يزيد عدد الضربات عن عشر ضربات .

- أن تكون العصا رطبة معتدلة الحجم .

- أن يكون الضرب مفرقا لا مجموعا في مكان واحد من الجسم .

- أن يتقى الوجه والرأس .

- ألا يكون مبرحا

- أن يفهم الطفل سبب عقابه .

- أن يكون للتربية والتوجيه, لا للانتقام وتفريغ شحنات الضيق .

- أن يتجنب الغضب عند الضرب، لقول النبي ﷺ: «**لا يقضين حاكم بين اثنين وهو غضبان**» [1] .

- أوصى العلماء عند الضرب بالابتعاد عن بذاءة اللسان في السب والشتم وتقبيح الولد.

- أن يتجنب التشهير بالطفل وفضحه.



(1) رواه الجماعة.





أمر الله الناس جميعا بمطلق العدل والإحسان

وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول رسول الله ﷺ:

«إن المقسطين عند الله على منابر من نور على يمين الرحمن عز وجل - وكلتا يدي الرحمن يمين - الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما وُلّوا » .

فجعل القسط والعدل من أسباب التكريم للإنسان في آخرته وتشريفه له على منابر من نور بجواره سبحانه مما يجعلنا نحرص على أن نعدل بين أبنائنا ونسوى بينهم ولا نفضل بعضهم على بعض.

ومن أبرز مظاهر العدل بين الأولاد والتي ينبغي لكل والد أن ينتبه إليها ما يأتي:

1ـ المساواة في العطية

جاء رجل إلى النبي ﷺ بابنه وقال: يا رسول الله إني نحلت (أي **أعطيت**) لابنى هذا غلاما كان لي. قال رسول الله ﷺ أكلَّ ولدك نحلت مثل هذا ؟؟. قال: لا, فقال: أرجعه,فإني لا أشهد على جور.

وفى رواية لمسلم قال للأب: فعلت هذا بولدك كلهم ؟ فقال: لا, فقال ﷺ: «**اتقوا الله واعدلوا في أولادكم** » فرجع الأب في تلك العطية التي خص بها واحدًا من أبنائه دون بقية إخوته.

ومن ذلك قوله ﷺ : «**ساووا بين أولادكم في العطية** » [1] .

وقال أيضا: «**إن الله تعالى يحب أن تعدلوا بين أولادكم كما يحب أن تعدلوا بين أنفسكم** ».

(1) رواه الطبراني.

2ـ المساواة في إبداء المشاعر

فالحرص على العدل بينهم في كل الأمور صغيرها وكبيرها حتى في الحضن والقبلة، فهذه الأشياء وإن كانت بسيطة هينة في نظر بعض الآباء إلا أنها ليست كذلك في نظر الأبناء، ولها الآثار السلبية على نفسياتهم ومشاعرهم تجاه آبائهم وإخوتهم، لذلك عندما كان النبي جالسا ومعه أحد الناس فجاء ابن له فقبله الرجل وأجلسه في حجره، ثم جاءت ابنته فأخذها الرجل وأجلسها إلى جنبه دون أن يقبلها كما قبّل أخوها، غضب النبي ﷺ من الرجل ووبخه على تفرقته بين ابنه وابنته وعدم التسوية بينهم في القبلة والجلسة وقال له: « **فما عدلت بينهم** ».

3ـ العدل بين الولد والبنت

وهؤلاء الآباء الذين يفضلون أبناءهم من الذكور على الإناث يحيدون عن العدل ويميلون إلى الجور والظلم وهو ما لا يرضى عنه المولى تبارك وتعالى، وفى الحديث الصحيح عن عبد الله بن عباس أنه ﷺ قال: «**من كانت له أنثى فلم يندها، ولم يهنها ولم يؤثر ولده – الذكر – عليها أدخله الله الجنة**» (1) .

يقول المستشار / حسن منصور

« إذا لمس الولد عدم العدل بين أحضان أسرته فإن ذلك يفتح الباب على مصراعيه أمام الشيطان للوصول إلى نفسه وإثارة الحقد والبغضاء بين الأخ وأخيه ».

(1) أخرجه الحاكم وصححه.

«وينتج عن تلك التفرقة بين الأبناء في المعاملة والعطاء شخصيات ونفوس تشيع فيها الكراهية والبغضاء والعداوة وتمتلئ بالغيظ والغضب والحقد »[1] .

ويذكر كتاب «**تربية الطفل في الإسلام** » معاملة الصحابة لأبنائهم فيقول:

وقد كان السلف خير أسوة في العدل بين أولادهم. والعدل مطلوبٌ في المعاملة والعقوبة والنفقة والهِبَة والملاعبة والقُبَل، والصدقة ولا يجوز تمييز أحد الأولاد بعطاء, ولا يعني العدل تطابق أساليب المعاملة، بل يتميز الصغير والطفل العاجز أو المريض، وذلك لحاجتهما إلى العناية. وكذلك الولد الذي يغيب عن الوالدين بعض أيام الأسبوع للدراسة أو العمل أو العلاج، ولابد أن يبيّن الوالدان لبقية الأولاد سبب تمييز المعاملة بلطف وإشفاق، وهذا التمييز ليس بدرجة كبيرة, ولكن فرق يسير بين معاملة هؤلاء ومعاملة البقية، وهذا الفرق اليسير يتسامح الإخوة به ويتجاوزون عنه.

(1) آباء بلا أخطاء.

وقديما قيل لامرأة أى أبناءك أحب إليك ؟ قالت: الصغير حتى يكبر والمريض حتى يشفى والغائب حتى يرجع.

ويستطرد الكاتب قائلا:

ومما يزرع الكراهية في نفوس الإخوة تلك المقارنات التي تُعقد بينهم، فيُمدح هذا ويُذم ذاك، وقد يقال ذلك عند الأصدقاء والأقارب فيحزن الولد المذموم ويكره أخاه.

والعدل ليس في الظاهر فقط، فإن بعض الناس يعطي هذا خفية عن إخوته وهذا الاستخفاء يعلِّمُ الطفل الأنانية والتآمر[1] .



(1) تربية الطفل في الإسلام ـ سيما راتب عدنان أبو رموز.





والقصد هو التوسط والاعتدال في الإنفاق من غير إسراف ولا تقتير, وهذا واجب الوالدين معا ولكن للأب الدور الأساسي في كسب الأبناء لهذا الخلق باعتباره المنفق الرئيسي على البيت.

(إن حرص الوالدين على تلبية رغبات الطفل, يغرس في نفسه الترف, مما يجعل الطفل يعتقد أن الدنيا مسخرة لتلبية حاجاته، وتحقيق شهواته، وعندما يخرج إلى الحياة العملية سرعان ما ينهار أمام المشكلات التي تعترض رغباته) [1] .

وقد ثبت طبيا أن الترف والتنعم سبيلان إلى فساد الجسم وإحاطته بمختلف الأمراض.

«فمن الأساليب النافعة أن يمنع الطفل عن تنفيذ بعض رغباته رغم إمكان تلبيتها؛ لتعويده على أن الرغبات في الحياة لا تلبى كلها، وحتى يتحمل بعض الحرمان ليتعود الجلد والتحمل والصبر » [2] .

ومن الآباء من فطن إلى ذلك فجعل يمنح أبناءه الحد الأدنى من المصروف اليومي برغم قدرته على المزيد وكثير منهم من أدرك تلك القاعدة الذهبية التي وضعها عمر بن الخطاب ﺭ (**أو كلما اشتهيت اشتريت ؟**) – ومن أقواله أيضا: « **اخشوشنوا, فإن النعمة لا تدوم** » .

(1) تنشئة الطفل وحاجاته - د. إيمان نور الدين الشامي.
(2) العشرة الطيبة - أ/ محمد حسين.

وقد قال النبي ﷺ : «**إياكم والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين**» (1) .

قصة رجل تركي

ذلك الرجل التركي الطيب الذي كان كلما مشى في السوق واشتهى شيئا يقول لنفسه بالتركية: (**صانكى يدم**) أي كأنني أكلت، ثم عندما يعود لبيته يضع ثمن ما اشتهى في السوق ومنع نفسه منه في صندوق، وبعد مرور عدة سنوات فتح الصندوق وأخذ ما فيه من مال وبنى مسجدا صغيرا عُرف فيما بعد وفاته بين أهالي قريته باسم (**مسجد صانكى يدم**) أي مسجد كأنني أكلت... فأخذ من دنياه لآخرته واشترى جنة عرضها السماوات والأرض ببعض شهوة نفسه فكسب نفسه وكسب آخرته (2).

هكذا يمكن أن تحكى مثل هذه القصص للأطفال حتى نغرس فيهم خلق القصد.

(1) رواه أحمد.
(2) آباء بلا أخطاء.محمود زيدان .





من الأساليب التربوية الجيدة أن يضع الأب قواعد عامة، وقوانين ثابتة للأسرة بعد أن يُقنع بها الأبناء عن طريق الحوار والمناقشة الأسرية الهادئة، وعليه أن يكون أول من يلتزم بهذه القواعد وكذلك الأم.

يقول د/ عبد الله حمودى:

(يجب وضع ضوابط للأبناء وتعليمهم ما هو المسموح وما هو الممنوع قبل أن نحاسبهم على أخطائهم....

إذا سمحت لابنك أن يأكل على الكنب لا تغضب إن سكب العصير عليه، ويجب أن نكون حازمين في تطبيق هذه الضوابط) [1] .

وقد يكون عدم تواجد الأب بشكل دائم أمرا إيجابيا في زيادة هيبته في نفوس الأبناء, واشتياقهم إلى حضوره ليعرف مدى حبهم له بالتزامهم أوامره وهو غائب.

وعلى الأب أن يحدد عقوبة ما على المخالف لتلك القواعد بعد أن يوافق الجميع على هذه العقوبة، وعلى الأم متابعة تنفيذ الأوامر وتبليغ الأب بأي تقصير.

(1) كتاب «**مهارات تربية الأبناء**».

صندوق الغرامات

دخلت يوما أحد بيوت المعارف فوجدت صندوقا صغيرا, فلما سألت الأم عنه قالت: وجدنا أن من أبنائنا من يتلفظ بألفاظ سيئة يرددها بعد أن يسمعها من الخارج, فقرر الأب أن يناقشهم في هذا الأمر، ووضعنا قانونا في البيت بأن من يتلفظ بواحد من تلك الألفاظ يضع جزءا من مصروفه في هذا الصندوق على سبيل الغرامة، ويأخذ النقود في نهاية الأسبوع الابن الذي لم يتلفظ بأي سوء على سبيل المكافأة، وقد أفلحت هذه الطريقة في تطهير كلماتهم من أى بذاءة.

الوثيقة المنزلية

وجدت أحد الأقارب وقد كتب ورقة عنوانها وثيقة البيت وعلقها على باب الثلاجة ومكتوب فيها: على كل أفراد الأسرة الالتزام بـــ:1-...2-...3-...

وتحت كل بند: وعلى من يخالف كذا وكذا...

مثال لما يمكن كتابته في هذه الوثيقة: تحديد موعد الاستيقاظ من النوم – تحديد مدة الجلوس أمام الكومبيوتر – تحديد وقت اللعب خارج المنزل – أو مدى محافظة كل فرد على حجرته أو وضع حذائه في مكانه....وهكذا

وبهذه القواعد يكون الأب هو الحاضر الغائب لا الغافل الغائب.







ليكن لأسرتك نصيبٌ من أجازتك الأسبوعية إن لم تستطع فمرة كل أسبوعين، وإلا يوما في الشهر على أقل تقدير, فتخرج معهم في هذا اليوم, أو تعمل لهم جلسة في البيت لهم وحدهم بعيدا عن الجرائد ونشرات الأخبار والنت.

قال أ/ محمد بن إبراهيم الحمد

في كتابه «**التقصير في تربية الأولاد** »: (ينبغي للأب – مهما كان له من شغل – أن يخصص وقتا يجلس فيه مع الأولاد، يؤنسهم فيه، ويسليهم، ويعلمهم ما يحتاجون إليه، ويقص عليهم القصص الهادفة...

فالآباء الذين يقتربون من أولادهم، ويجلسون معهم، ويمازحونهم, يجدون أثر ذلك على أولادهم, حيث تستقر أحوال الأولاد، وتهدأ نفوسهم، وتستقيم طباعهم.

أما الآباء الذين تشغلهم الدنيا عن أولادهم, فإنهم يجدون عبء ذلك على الأولاد فينشأ الأولاد وقد اسودت الدنيا أمامهم، لا يعرفون مواجهة الحياة, فيتنكبون الصراط، ويحيدون عن جادة الصواب، وربما تسبب ذلك في كراهية الأولاد للوالدين، وربما قادهم ذلك إلى الهروب من المنزل، والانحدار في هاوية الفساد).

فقرات مقترحة لجلسة الأسرة المنزلية:

1 - فقرة يحكى فيها كل فرد من أفراد الأسرة عن أخباره والمواقف التي تعرض لها طوال الأسبوع, فيتعلم الأبناء أن أسرارهم مع أسرتهم لا مع أصدقائهم.

2 - فقرة يتحدث فيها الأب أو الأم عن مواقف مثيرة تعرض لها أثناء طفولته، ويعرف الأبناء كيف كانت الحياة في الماضي.

3 - فقرة المواهب...يعرض فيها الأبناء مواهبهم مثل: نشيد – تمثيلية – لوحات فنية – تأليف قصص خيالية....ويمكن التوجيه التربوي من خلال هذه الفقرة.

4 - يتحدث الوالد عن موضوع مثير أو قصة شيقة معدة من قبل ولها هدف تربوي محدد في ذهن الأب.

أو يأمر الأبناء ويشجعهم على تلخيص قصة معينة أو كتاب صغير وعليه أن يصطحبهم معه دائمًا إلى المكتبات ومعارض الكتب ويهاديهم بالكتيبات الصغيرة.

5 - فقرة مسابقات... ويكون لها جوائز بسيطة ليشجعهم على القراءة والتثقيف.

وعلى الأم والأب

أن يحببوا أبناءهم في ذلك اليوم, فتصنع الأم في هذا اليوم الحلوى اللذيذة ويرتدي الأطفال ثيابًا جميلة ويزينون المكان بالبالونات.. وهكذا.







على الأب أن يتعاون مع الأم فيتفقا على طريقة وأسلوب تربية الأبناء وأن يوجهها، ويتابعها، ويساعدها بحيث يكمل كل منهما دور الآخر,

فالوالد يصدر الأوامر والنواهي ويرسى القواعد الثابتة في تسيير أمور المنزل، والأم تتابع أبناءها في هذه الأمور، وتكون بإذن الله حلقة الوصل النافعة والمثمرة بين الوالد وبنيه, فينشأ الأبناء النشأة السليمة القويمة المعتدلة.

« **فمن المهم للغاية**

أن يكون هناك اتفاق بين الوالدين على السياسة العامة في تربية الأولاد، صحيح أن لكل من الوالدين خصائصه التي تنعكس بالضرورة على معاملته للأولاد لكن من المهم التوافق على الخطوط العريضة والمبادئ الكلية، وفى سبيل ذلك يجب أن يتبنى الوالدان أسلوبا واحدا وأن يبدو أيُّهما متفقا مع الآخر؛ حتى لا يجد الأولاد الفرصة كي ينحاز إلى أحدهما, فينحاز الوالد معه على حساب الآخر »[1] .

(1) آباء بلا أخطاء-محمود زيدان.

وعن الأثر النفسي لمدى الاتفاق

بين الوالدين يقول د/ سبوك :

«**إن الإتفاق بين الكبار على أسلوب واحد للتعامل مع الطفل يجعل الطفل يتعلم أن الأب والأم يرتبطان معا برابطة الحب له, ورابطة الحب بينهما وهذا يدفعه للاطمئنان العاطفي اللازم له حتى ينضج نفسيا** » [1] .

وليحذر الوالدان كل الحذر من إبداء الخلاف أمام الأبناء .

(1) انظر كتابه: تربية الأبناء في الزمن الصعب.

يقول أ/ ياسر نصر:

لابد أن يعي كل من الزوجين أن الصراع أو الخلاف بينهما أمام أطفالهما مأساة وزرع لعدم الاستقرار وعدم الأمان داخل نفسية الطفل..ثم يكمل قائلا: «**إن هذا السلوك يؤثر في نفسية الأطفال بشكل كبير, فهو سيجعل الطفل لا يعرف من منهما على صواب هل الأم أمِ الأب ؟ وهذا التالي سيجعل الطفل ينجذب لأحدهما دون الآخر, لهذا فإن الخلافات الأسرية تؤثر في نفوس الأبناء** » [1]

.

فالأب الذي يمنع ابنه من سلوك معين وتأتى الأم وتسمح للطفل بممارسة ذلك السلوك, فإن هذا يؤدى إلى تذبذب شخصية الطفل .

(1) انظر كتابه: 25 خطأ في تربية الأبناء.

وفى هذا يقول أ /محمد حسين

هذا الأسلوب المزدوج من الوالدين يخلق عند الطفل الازدواجية في تقييم الأمور ويصبح الطفل متذبذبا في سلوكه، دائم القلق لعجزه عن إرضاء كلا الوالدين أو معرفة السلوك الذي يتبعه, وبذلك يصبح شخصية متقلبة؛ بسبب عدم اتفاق الوالدين على طريقة واحدة في تربية طفلهما.



المراجع

سيكولوجية نمو الطفل - دراسة نظرية وتطبيقات عملية – أ.د/ سهير كامل أحمد.-رئيس قسم العلوم النفسية –وعميد كلية رياض الأطفال سابقا - جامعة القاهرة ود/ بطرس حافظ بطرس - أستاذ الصحة النفسية كلية رياض الأطفال - جامعة القاهرة.

كيف تربى ولدك - ليلى بنت عبد الرحمن الجريبة.

كيف تربى ولدك - من سلسلة بحوث تربوية - فاروق عبد السلام.

مهارات تربية الأبناء - للمستشار د/ عبد الله الحمودى - مدرب معتمد من الاتحاد الكندى للتنمية البشرية.

المفاتيح العشرة للتربية الناجحة – موقع الزوجان .

التقصير في تربية الأولاد.- المظاهر - سبل الوقاية - العلاج...محمد بن إبراهيم الحمد.

كيف نربى أولادنا تربية صالحة – حمد حسن رقيط.

تنشئة الطفل وحاجاته – د/ إيمان نور الدين الشامي – مدرس بقسم العلوم النفسية – كلية رياض الأطفال – جامعة القاهرة.

كتاب قوة الحديث الإيجابي –دوحلاس بلوك.

منتدى فراشة حواء - دور الأب في حياة الأطفال.

منتديات السبورة -مجلة المعلم - حوار مع بنات القطان.

موسوعة الحديث الشريف.

كتاب تربية الشعور بالمسئولية عند الأطفال – تأليف كونستانس فوستر – ترجمة خليل كامل إبراهيم- مراجعة وتقديم د/ عبد العزيز القوصى. والكتاب ضمن سلسلة دراسات سيكولوجية.

كتاب كيف نربى أولادنا وما هو واجب الآباء والأبناء – محمد بن جميل زينو.

الجامع الصحيح .

السيرة النبوية لابن هشام .

مجلة الزهور.

كتاب آباء بلا أخطاء - محمود زيدان .

كتاب دروس من القرآن في تربية الأبناء - محمد سعيد مرسى .

كتاب تربية الطفل في الإسلام - راتب عدنان أبو رموز .

كتاب خلق المسلم - محمد الغزالي

موقع إخوان أون لاين

كتاب «**التقصير في تربية الأولاد..المظاهر- سبل الوقاية - العلاج**» /محمد بن ابراهيم الحمد.



الفهرس